وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط الموسومة بـ:

المساهمة العلمية لأهل الذمة في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف(422هـ- 484هـ/1031م- 1091م)

إعداد الطالبين:

- ساهد براهيم.
- شواوطي المختار.

إشراف الأستاذ الدكتور:

- راكة عمر.

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. كوريب عبد الرحمان	أستاذ. محاضر	منـــــــاقشا
د. راكة عمر	أستاذ. محاضر	مشرفا ومقررا
أ.د. كرطالي نور الدين	أستاذ. محاضر	رئيـــــــسا

السنة الجامعية

1442-1443هـ

2021-2022م

الشكر والعرفان

قال تعالى: π رَبِ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أَنعمتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنِ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأدخِلني بِرحتِمكَ في عِبادِك الصَالحِين"

سورة النمل- الأية- 19.

سبحان الله والحمد لله، نحمده وشكره شكرا عظيما، الذي أنعم علينا من فضله، ووفقنا ويسر أمرنا، وسدد خطانا، في استكمال هذا البحث.

بعد شكر الله تعالى، على كريم فضله وحسن توفيقه لنا على إنجاز هذا العمل، فإنه يشرفنا أن نتقدم بخالص تشكراتنا وتقديرنا واحترامنا إلى استاذنا الفاضل" راكة عمر " حفظه الله ورعاه.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا العمل قارئه، وأن يتقبله في ميزان الحسنات، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

إهداء

أهدي هذا البحث إلى من قال الحق تعالى فيهما:﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغيراً﴾

إلى روح والدي ووالدتي الطاهرتين تغمدهما الله برحمته وأدخلهما فسيح جناته.

إلى نصفي الثاني وسندي في الحياة رفيقة دربي زوجتي" صليحة"

إلى فلذات كبدي أولادي: " فاطمة الزهراء، محمد إسماعيل، أسامة عبد الله"

إلى إخوتي وأخواتي:" عيسى، منور، عمر، زهرة، أم العز، الخالدية" حفظهم الله

إلى أبناء إخوتي وأخواتي وبصفة خاصة الأستاذة أسماء هبة الله.

إلى رفقائي: بوزيان، رشيد، مختار، الجيلالي، عبد السلام.

إلى كل من أعانني على إعداد هذا العمل.

إلى كل من ذكرهم فؤادي ونسيهم قلمي.

براهيم

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وآله ومن وفى، أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح، بفضله تعالى مهداة إلى:

الوالدين الكريمين، حفظهما الله وأدامهما لنور دربي.

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني.

إلى الزوجة الكريمة.

إلى أبنائي أيوب ولؤي وتسنيم، والأخ عزيز

إلى كل الأصدقاء: الجيلالي، لخضر، سعد، مختار، ابراهيم.

إلى كل من كان لهم الأثر الإيجابي في حياتي.

إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

المختار

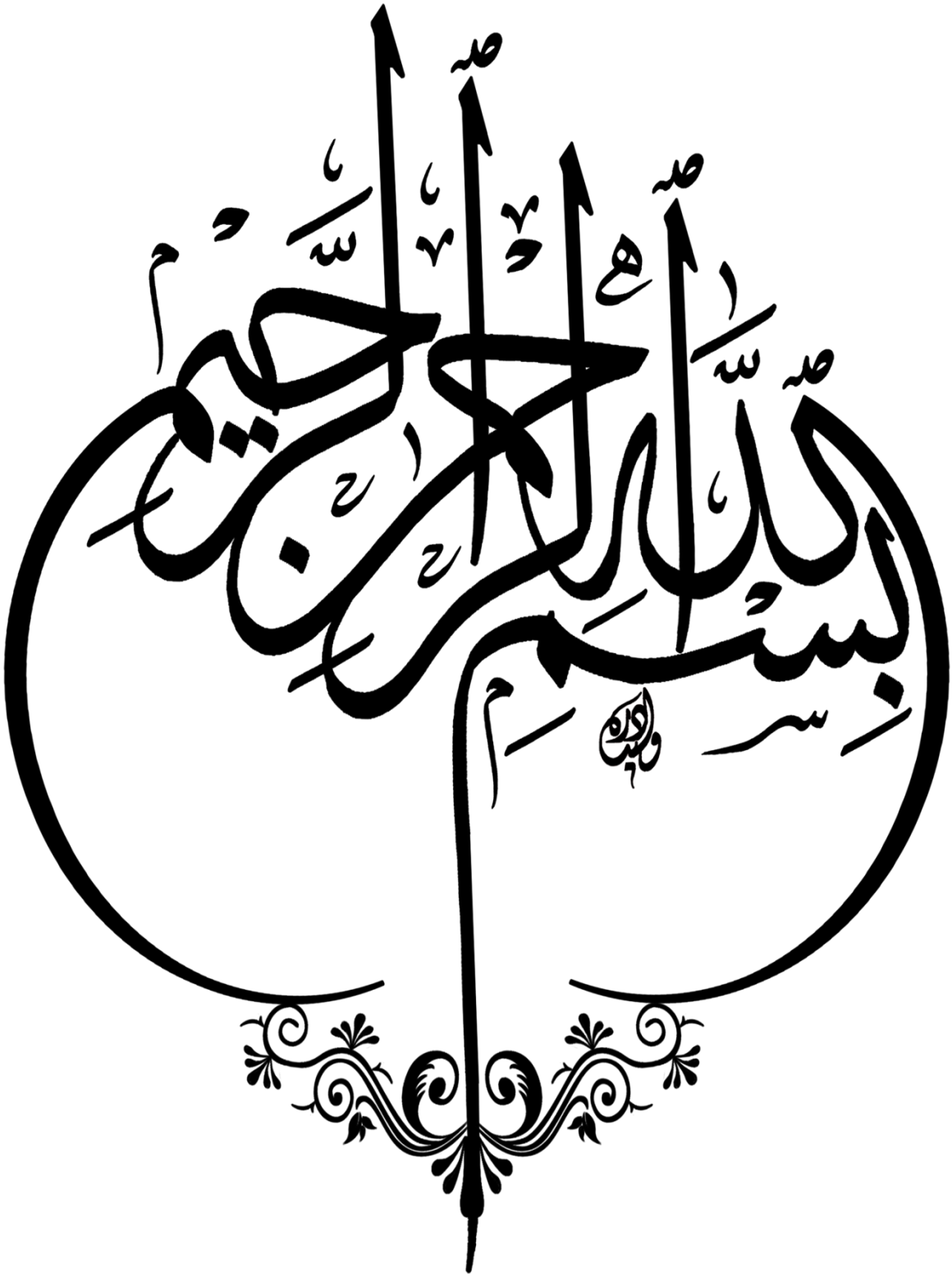
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

ان المجتمع الاسلامي من خلال تطوره التاريخي، اعطى مكانة مميزة لأهل الذّمة امتثالا لأوامر النصوص الشرعية، ولقد شكلت الأندلس التى تعتبر ذروة ازدهار الحضارة الاسلامية مكانة متميزةً، ويظهر هذا جلياً في عصر ملوك الطوائف الذي شهد حركة علمية وفكرية كبيرة، حيث برز دور العديد من علماء أهل الذمة. ومن هذا المنطلق كان اختيارنا للموضوع الموسوم بـ "**المساهمة العلمية لأهل الذمة في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف (422هـ 484هـ / 1031م 1091م)**" .

ولقد اخترنا هذا الموضوع لجملة من الأسباب والدوافع ، حيث تركزت دوافعنا الذاتية في الرغبة والميول للإطلاع على الحضارة الإسلامية بالأندلس، والتعامل السمح للإسلام مع فئات غير المسلمين. كما أن فترة ملوك الطوائف تعتبر مرحلة تاريخية مهمة تجسد مدى التعايش وتقبل الأخر، أما عن الدوافع الموضوعية فترجع إلى محاولتنا لتوسيع رصيدنا المعرفي والعلمي حول أهل الذمة بالأندلس، وبالخصوص فئة العلماء منهم ودورهم في اثراء الحياة الفكرية والعلمية خلال عصر ملوك الطوائف، وللموضوع أهمية علمية بالغة تتعلق بدراسة علماء ومفكري أهل الذمة من اليهود والنصارى وإسهاماتهم في مختلف العلوم والتى تعتبر في حد ذاتها ظاهرة جديرة بالدراسة تنم عن مدى استيعاب المجتمع الأندلسي لغير المسلمين.

ولم نكن سباقين لتناول موضوع أهل الذمة في الأندلس من خلال دورهم الفكري والعلمي، حيث نجد أطروحة دكتوراه تمت مناقشتها بجامعة أم القرى بالسعودية من تقديم "سعد عبد الله البشري " بعنوان" الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف بالأندلس" بالإضافة لدراسة أخرى من تقديم ولد آن محمد الأمين بعنوان " النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين " حيث تطرقت هذه الدراسات لموضوع الحياة العلمية في الأندلس، خلال عصر ملوك الطوائف بشكل عام.

وهذا ما يميز دراستنا التى تتعلق مباشرة بالمساهمة العلمية لأهل الذمة خلال فترة ملوك الطوائف.

ان المواضيع التاريخية ذات البعد الاجتماعي والفكري في الدراسات الأندلسية صارت في الآونة الأخيرة من أهم المواضيع المطروحة للدراسة، وخاصة ما تعلق بفئات

غير المسلمين ومختلف مساهماتهم في المجتمع الأندلسي، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي: إلى أي مدى يمكن تقييم الحضور الفكري والعلمي لأهل الذمة خلال عصر ملوك الطوائف؟

وقد انبثق عن هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات نوردها كما يلي:

- كيف نظر الإسلام لأهل الذمة؟
- فيما تجلت الإسهامات الفكرية والعلمية خلال عصر الطوائف؟
- ما هي أهم مظاهر النشاط العلمي والثقافي لعلماء أهل الذمة خلال فترة الطوائف؟

ولدراسة الإشكالية والإجابة عن التساؤلات، ونظراً لطبيعة الموضوع اتبعنا المنهج التّاريخي بأدوات الوّصف خاصة عند تطرقنا لشخصيات أهل الذّمة، وأيضاً عند قيامنا بعملية مسحية لمنجزاتهم الفكرية والعلمية، كما اعتمدنا على التّحليل أحياناً والمقارنة أحياناً أخرى.

وقد سطرنا خطة تتكون من فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في الفصل التمهيدي التعريف بأهل الذمة لغة واصطلاحاً وأصنافهم بالإضافة لأحكامهم في النصوص الشرعية، أما في الفصل الأول فقد تطرقنا للإسهامات الفكرية والعلمية لعلماء أهل الذّمة خلال عصر ملوك الطوائف من خلال منجزاتهم في مختلف العلوم العقلية منها والنقلية.

أمّا في الفصل الثاني فقد تركز حول النشاط الثقافي والعلمي وأبرز علماء أهل الذّمة خلال عصر الطوائف، بداية بعوامل تطور العلوم في بلاد الأندلس ذكر المنهج العلمي الذي اتبعه أهل الذمة في نقل علومهم ، كما ذكرنا كذلك أشهر علمائهم وأخذنا اسماعيل ابن النغريلة ، سليمان ابن جبيرول كنموذجا لأشهر علمائهم وختمنا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من دراسة هذا الموضوع.

ومن أجل دراسة الموضوع والإلمام بجوانبه، اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع حسب أهميتها ومعالجتها للموضوع.

1-**المصادر:**

أ. **كتب التاريخ:**

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808 هـ 1406م)، ج4، د.ط منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، 1391ه 1971 . وقد أفادنا في العلوم العقلية وأصنافها وعلم الهيئة والطبيعيات.

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** (ت 452هـ / 1148م) ، الشنتريني ابن بسام أبو الحسن على بن بسام، تحقيق: سالم مصطفى البدري ،ط1 ، دار الكتاب العلمية بيروت ،1419هـ /1998م، وقد أفادنا بمعلومات خلدها الشعراء في قصائدهم لأحوال النصارى بالأندلس.

ب. كتب الفقه الاسلامي:

- **أحكام أهل الذمة**، ابن قيم الجوزية (ت 751ه) الذي أفادنا في بعض أحكام الذمة.

ج- كتب التراجم والأنساب:

- **طبقات الأمم**، القاضي أبو القاسم صاعد بن صاعد الأندلسي، (ت 462ه 1069م) الذي أفادنا في ذكر أهم مميزات عصر الطوائف وعلمائه تلك الفترة واحتوى على الكثير من التراجم العلمية عامة والأندلسية خاصة.

- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، للحميدي (ت 488 هـ 1095م) فيه ويعتبر من كتب التراجم، عاصر مؤلفه عصر ملوك الطوائف، فهو الأوثق من حيث أخذ المعلومات حول الأوضاع العلمية في تلك الفترة.

د- كتب الجغرافيا:

المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الغرناطي (ت 685 هـ/ 1286 م) وضع حواشيه، خليل منصور، أفادنا ببعض المعطيات الجغرافية، ومواقع بعض المدن الأندلسية.

- 2 - المراجع:

- **اليهود في الأندلس**، محمد بحر عبد المجيد، استفدنا منه اهم اساليب التعايش بين المسلمين وأهل الذمة من آداب وعلوم وغير ذلك.

– **تاريخ الفكر الاسلامي**، لمؤلفه آنخل جانثالث، من تعريف حسين مؤنس حيث يعتبر من أهم وأفضل ما كتب عن التاريخ العلمي والأدبي الأندلسي وقد أفادنا في جل البحث للتعرف على أهم العلماء والأدباء والفلاسفة الذين كان لهم بصمة في عصر ملوك الطوائف.

– **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت . 1041هـ 1631 م)، تحقيق: إحسان عباس ،ج3 ، د.ط، دار صادر، بيروت 1968 م.

– **أطروحة دكتوراه** (التسامح الديني الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة وملوك الطوائف في التاريخ الوسيط) لفايزي عبد الكريم جامعة محمد بوضياف ، (316هـ ، 488هـ / 929م ، 1095م) ، المسيلة الجزائر (140هـ 2019م) وقد ساعدننا من خلال العلاقات والمعاملات بين اليهود والنصارى والمسلمين بالأندلس.

– **مقال بمجلة القرطاس**، بعنوان اليهود في بلاط غرناطة خلال عصر ملوك الطوائف، (410هـ 467هـ /1019م 1074م) بوخاري عمر، اعتمدنا عليه في التعرف على علماء اهل الذمة .

الى جانب هذا هناك العديد من المصادر والمراجع وغيرها، التى اعتمدنا عليها في انجاز البحث ، قد أوردناها في آخر البحث.

وأمّا **الصعوبات** التى واجهتنا في انجاز البحث، تكمن في تشابه المادة العلمية وتكرارها مما صّعب لنا من عملية التنسيق بين المعلومات، وقلة المصادر العربية التى تتحدث عن أهل الذمة خاصة في بلاد الأندلس، بالإضافة لعدم اتقاننا للغة الإسبانية التى كانت عائقاّ وحالت دون اطلاعنا على العديد من الدراسات المهمة في هذا الموضوع.

الفصل التمهيدي:

أهل الذمة في ظل الدولة الإسلامية

المبحث الأول: تعريف أهل الذمة.

المبحث الثاني: أصناف أهل الذمة.

المبحث الثالث: أحكام أهل الذمة.

تمهيد:

إن المجتمع المسلم يقيم علاقة بينه وبين مواطنيه من الأقليات الدينية على التسامح والبر والرحمة والعدالة والمساواة، وغيرها من المبادئ الأخلاقية التي تصون التواصل البشري على رغم اختلاف الملل والنحل، وأساس التسامح الديني الذي يقوم عليه الإسلام.

حيث سمح المسلمون لأهل الذمة بإقامة شعائرهم الدينية وإقامة كنائسهم ومعابدهم وأن يسيّروا أمورهم على وفق أعرافهم وقوانينهم وشاركوهم أعيادهم واحتفالاتهم، فقد حرص العرب المسلمون أن تكون علاقاتهم مع السكان الأصليين جيدة وقوية.

المبحث الأول: تعريف أهل الذمة

المطلب الأول: لغة

1-الأهل:

في اللغة هم القرابة والعشيرة[1]، ولذلك نقول أهل المذهب من يدين به، وأهل الأمر ولاته.

2-الذمة:

الذمة مَصدرها ذمَمَ أو ذمَّ: يقال: ذممتُ فلاناً أذمَّةُ ذماً، فهو ذميم، والذمة: البئر قليلة الماء، يقال: بئر ذمة، والجمع ذمام، والذمام: ما يذمُّ الرجل على إضاعته من العهد، وأهل الذمةِ: أهل العقد، والذمَّة، الأمان، لما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: (ويسعى بذمّتهم أدناهم) ويقال: أهل الذمة، لأنهم أدّوا الجزية فأمنوا على دمائهم وأموالهم.[2]

كلمة" الذمة" في اللغة العربية تعني العهد والكفالة والأمان.[3]

وأطلقت الذمة على العهد والعقد، لأن الإنسان يذم ويلام على إضاعته والتفريط فيه، فأطلق لفظ الذمة على العهد صيانة للعهد من التعدي عليه أو نقضه أو التعرض له بأي سوء، فمن يفعل ذلك فهو مذموم مستحق للذم واللوم.[4]

الذمة في اللغة: العهد، فأهل الذمة: أهل العهد، والذمي هو المعاهد.[5]

وسمي المعاهد ذميا نسبة إلى الذمة بمعنى العهد، ويقال: "في ذمتي كذا أي في ضماني".[6]

---

[1] ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ج 1، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993، ص 253.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ، معجم اللغة لابن فارس ، ط2، ج1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، د.ت، ص 354.

[3] أحمد عبد العزيز محمود السورجي، الدولة الفاطمية في مصر تاريخها وحضارتها، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط 1، عمان ، الأردن، د.ت، ص 124

[4] عبد الجليل عبد الرزاق إبراهيم العوضي، حقوق أهل الذمة في الإسلام، د.ت، د.ط، ، ص 967.

[5] خالد فهمي، مصطلحات التاريخ الإسلامي في العربية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، دار البشير للثقافة والعلوم، د.ت، ، ص 185.

[6] عبد الجليل عبد الرزاق إبراهيم العوضي، المرجع نفسه، ص 967

المطلب الثاني: اصطلاحا

عرف ابن قيم الجوزية في كتابه أحكام أهل الذمة قوله:" الكفار إما أهل حرب وإما أهل عهد، وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل ذمة، وأهل هدنة، وأهل أمان"[1]

وهم أهل الكتاب الذين يقيمون إقامة دائمة في الدولة الإسلامية مقابل تأمينهم وحمايتهم، وهم يدفعون مقابل عقد الأمان ضريبة مالية تسمى "الجزية"، وقد فرض لهم الإسلام المساواة مع المسلمين في كثير من الحقوق، وتكفلت الدولة الإسلامية بحماية أموالهم وأعراضهم، ويسمح لهم بتولي الوظائف العامة عدا الولايات العامة التي يشترط فيها الإسلام والعدالة، وكفل لهم حرية الرأي والعقيدة وأداء الشعائر، ونهى عن إيذائهم والمساس بكرامتهم.[2]

قال الجوهري: الجزية مايؤخذ من أهل الذمة، والجمع الجزى(بالكسرة) مثل لحية ولحى، وهي عبارة عن المال الذي يعقد الذمة.[3]

كما يعود مفهوم أهل الذمة إلى عصر الدولة الإسلامية الأولى، حيث كانت تفرض على غير المسلمين المقيمين في الدولة التي يدخلها المسلمون، إما الخروج من أراضي الدولة الإسلامية، وإما الإقامة فيها على أسس من التفاهم والاتفاق مع الدولة الإسلامية.[4]

وسمي أهل الذمة أيضا بأهل الكتاب استنادا إلى قوله تعالى في التنزيل الحكيم:
{ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُم يَسْجُدُونَ} سورة آل عمران، الآية 113.

---

[1] ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة ، دار العلم للملايين، ط2، 1986، ص 475.

[2] أبي المواهب جعفر بن ادريس الكتاني، أحكام أهل الذمة ويليه رسالة في تعظيم الجنة ورسالة في حكم صابون الشرق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 41.

[3] موسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والفنون الإسلامية، الكويت، ص 139.

[4] سعيد أحمد عبد الرحم وآخرون، تاريخ الأقليات في المشرق العربي" من أهل الذمة إلى نظام الملة والدولة الإسلامية، دار الفرابي، د.ت، ص 33

تحدث علماء السلف عن تعريف أهل الذمة فقالوا: "هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام".[1]

والمراد بأهل الذمة في اصطلاح الفقهاء: الذميون، والذمي: نسبة إلى الذمة، اي العهد من الإمام، أو من ينوب عنه، بالأمن على نفسه وماله التزامه الجزية، ونفوذ أحكام الإسلام وتحصيل الذمة لأهل الكتاب، ومن في حكمهم بالعقد أو القرائن، أو التبعية، فيقرون على كفرهم في مقابل الجزية"[2]

بمعنى أنهم الذين يدخلون في كنف المسلمين ويؤدون الجزية لهم مقابل التأمين على دمائهم وأموالهم وأعرافهم وعباداتهم، وإعفائهم من مهمة القتال كاليهود والنصارى والصائبة والمجوس، وقد فسر الفقهاء الذمة بمعنى الأمان، وفسر آخرون بالمستأمنين أي الذين طلبوا الأمان.

وبتعبير آخر نقصد بهم الأقلية غير المسلمة والتي تعيش وسط المسلمين في دار الإسلام فيطلق عليهم مصطلح: "أهل الذمة" وهم الذين عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله.[3]

---

[1] حبيبة أبو زيد، الاجتهاد الفقهي المعاصر في السياسة الشرعية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 379.

[2] خالد فهمي، مرجع سابق، ص 185.

[3] حميد رمضان بن بلقاسم الصغير ، تأصيل العلاقة مع غير المسلمين من خلال أحداث السيرة النبوية، دراسة فقهية تأصيلية، دار الكتب العلمية، د.ت، ص 117.

المبحث الثاني: أصناف أهل الذمة

نجد أن الأصناف الذين تعقد لهم الذمة هم أهل الكتاب ثم المجوس، واختلفوا في المرتدين.

المطلب الأول: اليهود

اليهود هم أتباع سيدنا موسى عليه السلام الذين يرجعون في محاكمتهم إلى التوراة في زمانهم، فجاء في لسان العرب لابن منظور أن "اليهود" بمعنى: هود: التوبة، هاد، يهود، هودا وتهود أي تاب ورجع إلى الحق فهو هائد.[1]

ولقد عرف اليهود عبر العصور بأكثر من تسمية، وبسبب هذا التعدد أصبح من الخطأ الشائع عدم التفرقة بينهما، فتسمية يهودي هي التسمية الثالثة في الترتيب الذي عرف به اليهود، وتأتي بعد تسميتي(عبري) و(إسرائيلي) من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام.[2]

فتسمية "إسرائيلي" نسبة مباشرة إلى "إسرائيل" الاسم البديل ليعقوب، أما " العبريون" فسموا بها عندما هاجروا من" كلدان" إلى "كنعان" حيث عبروا النهر فسموا بالعبرانيين، أما التسمية" باليهودية" فتدل أصلا على أبناء يهودا أحد أبناء يعقوب الذين أصبحوا يمثلون البقية المهمة من بني إسرائيل بعد الأسر البابلي.[3]

وقد وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي توضح اشتقاق كلمة يهود من الفعل" هاد" مثل قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"

وانقسم اليهود إلى طوائف وفرق منهم:

- **الربانيين:** وهم الذين يأخذون بالتلموذ.
- **القرائين:** الذين يأخذون بالتوراة دون التلموذ.

---

[1] ابن منظور، مصدر سابق، ج 3، ص 439.

[2] محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1998، ص 29.

[3] جمال حمدان، اليهود انثروبولوجيا، دار الهلال، القاهرة، 1996، ص 54-55.

- **العنانيين:** نسبة إلى عنان بن داود رأس جالوت يخالفون غيرهم في السبت والأعياد ويصدقون سيدنا عيسى عليه السلام في مواعظه وقالوا أنه لم يخالف التوراة.[1]

تفتقر المصادر الإسلامية إلى المعلومات الدقيقة عن استقرار اليهود في اسبانيا قبل الفتح الإسلامي لها فليس من المعروف متى وصل اليهود إليها، اتسمت حياتهم بالتنقل البدوي فاستوطن بعضهم أرض كنعان عام 1189 ق.م الذي أعقبته فترة من الاستقرار النسبي وانتهت هذه المرحلة بالتهجير الآشوري ثم البابلي وينتهي التهجير ليبدؤوا في الانتشار في بقاع الأرض بوصفهم جماعات يهودية، ففضلت أعداد كبيرة من اليهود الاستمرار في بابل مكونة بذلك نواة أول جماعة يهودية تستقر خارج فلسطين بعد التهجير البابلي عام 568 ق.م، ومما لاشك فيه أنه قد حصل تشتت لليهود حيث هاجروا إلى بقاع الأرض المختلفة ومن بينها اسبانيا التي وصلوها في موجات بشرية متتالية.[2]

انتشروا في معظم ممالك أوروبا، ويرجع إقبالهم إلى اسبانيا أن ملوك القوط الوثنيين الذين حكموا اسبانيا قبل دخول المسيحية منحوهم حريات حرموا منها في البلاد الأخرى.[3] ولكن عانى اليهود من الظلم والاضطهاد على يد القوط قبل الفتح، ولكن بمجيء المسلمين تغيرت أحوالهم فقد أظلهم الإسلام واستنفذهم من أذى القوط والكنيسة.

وقد أجمعت الروايات التاريخية على أن اليهود قدموا العون للمسلمين ووقفوا إلى جانبهم عند الفتح حيث استعان بهم المسلمون في حراسة المدن المفتوحة، وأبقوا معهم بعض المسلمين لتولي تلك المهمة من أجل ضمان تقدم الجيوش الفاتحة، وحماية ظهور المسلمين.[4]

---

[1] محمد أبو زهرة تاريخ الجدل، الفكر الديني اليهودي، دار الفكر العربي، ، ط 1، دمشق، سوريا، 1999، ص 205-206.

[2] المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ج 2، ص 104.

[3] عبد المجيد محمد بحر، اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970 م، ص 06.

[4] مؤنس حسين، المرجع السابق، ص 524.

استقرت أقليات من اليهود في معظم المدن بالأندلس، وكانت تتمتع بحماية الدولة الإسلامية ورعايتها في إطار عقد الذمة، فظهرت منهم شخصيات بارزة تولت مناصب عليا في الدولة مثلا اليهودي" أبو عامر يقوتئيل يوسف".

لقد تمتع اليهود في ظل الحكم الإسلامي للبلاد بتسامح كبير لم تحظ به كافة الطوائف الدينية الأخرى وكان السبب في ذلك يعود إلى مؤازرتهم للعرب الفاتحين أثناء عمليات الفتح وقد انتشرت الجماعات اليهودية في معظم المدن الأندلسية كغرناطة.[1]

لقد تجلى موقف المسلمين من اليهود على النحو الآتي:

- ✓ **أولا:** رفع المسلمون الاضطهاد والذل عن اليهود.
- ✓ **ثانيا:** عاد معظم المنتصرين إلى دينهم.
- ✓ **ثالثا:** تعامل المسلمون مع اليهود بكل رفق وعلى وفق الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة.
- ✓ **رابعا:** سمحوا لهم بالبقاء على دينهم وممارسة شعائرهم.
- ✓ **خامسا:** أتاحوا لهم حرية السكن بين المسلمين أو في أحياء خاصة بهم
- ✓ **سادسا:** تركوا لهم حرية مزاولة ماشاؤوا من أنواع النشاط الاقتصادي.
- ✓ **سابعا:** حفظوا لهم أرواحهم وأموالهم وحقوقهم.
- ✓ **ثامنا:** شهدوا عدلا وتسامحا وحرية لم يعرفونها من قبل.
- ✓ **تاسعا:** عاشوا أكثر من ثمانية قرون في ظل الدولة العربية إزاء حضارة المسلمين التي جمعت بين الإيمان والعلم لذلك حاول اليهود تقليدهم فتكلموا بلغتهم وتعلموا أدبهم وفكرهم وثقافاتهم وعاداتهم.[2]

[1] عصام كاطع داود، موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين في الأندلس، ع 16، جامعة البصرة، العراق، 2014، ص 127

[2] عصام كاطع داود ، نفس المرجع ، ص 129.

المطلب الثاني: النصارى

تنسب كلمة النصارى إلى النصرة، أما كلمة النصرانية فهي مشتقة من الناصرة، وهي مدينة في فلسطين عاش فيها عيسى عليه السلام، وضمت أتباعه الذين ناصروه.[1]

وهم طائفة من سكان الدولة الإسلامية التي ظلت محافظة على دينها المسيحي، على الرغم من اندماجها في الحياة الإسلامية الجديدة، وقد أطلق عليها عدة تسميات لكن هذا الاسم ظل الأكثر استخداما ومفرده(نصراني)،[2] حيث ورد في القرآن الكريم:" **مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** " سورة آل عمران، الآية 67.

أطلق مصطلح "المستعربين" على النصارى وهم الذي آثروا البقاء على نصرانيتهم ومبادئهم القديمة ودخلوا في ذمة المسلمين وعهدهم وعاشوا في كنفهم وتحت حمايتهم وتعايشوا معهم وتعلموا لغتهم العربية حتى أجادوها واتقنوا فنونها وعرفوا خفاياها وتكلموا بها.[3]

لقد ترك المسلمون للنصارى كنائسهم وسُمِحَ لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية بكل حرية وسمح لهم بقرع النواقيس للصلاة.

عاش النصارى إلى جوار المسلمين حيث تمتعوا بحقوقهم الكاملة مما كان له الأثر الكبير في انفتاحهم على الثقافة والتقاليد العربية، حيث تعربت أعداد كبيرة منهم، وبسبب ذلك أطلق مصطلح' مستعربين' على النصارى الذين كانوا يعيشون في كنف الدولة الإسلامية واحتفظوا بديانتهم واستعربوا ثقافيا.[4]

---

[1] صالح الكيلاني، مسائل الأحوال الشخصية بين الديانات الثلاث: اليهودية- المسيحية- الإسلام، دار يافا للشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م، ص 98.

[2] محمد الأمين ولد أن، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين(422هـ- 539هـ/ 1030م-1141م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، 2012- 2013م، ص 13

[3] عصام كاطع داود ، مرجع سابق، ص 116.

[4] مؤنس حسين، فجر الأندلس الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط 2، 1405هـ/ 1995 م، ص 428.

ابتداء من القرن الخامس الهجري(الحادي عشر ميلادي) حيث بدأت تظهر تسمية (مستعربين) في النصوص والكتابات الرسمية من خلال وثائق العقود الجارية بين الناس، ثم في كتابات نصارى الأندلس سواء باللاتينية أو الإسبانية القديمة(عجمية الأندلس)[1]

ويرجح بعض الباحثين أن تسمية النصارى بالمستعربين ظهرت بعد إفتكاك ألفونسو السادس(Alfonso VI) لطليطلة سنة 478 هـ/1085م من أيدي المسلمين، حيث تم العثور فيها على عدد كبير من النصارى.[2]

وكما أجمع الفقهاء على أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب ومن المجوس لأخذ النبي صلى الله عليه وسلم لها من مجوس هجر ومن مجوس البحرين، وأول ما أخذت الجزية أخذت من أهل نجران وكانوا نصارى.[3]

كان موقف المسلمين من أهل الذمة بصورة عامة ومن النصارى بصورة خاصة يتم بعقد معهم فقد ارتبط هؤلاء مع المسلمين بعقد الذمة وفي ظل هذا العقد عاشت المؤسسات في سلام واضح.[4]

ومن أهم مميزات العقيدة الإسلامية احترام الديانات الاخرى، حيث ذكر في هذا المنحى أن المسلمين عندما كانوا يفتحون منطقة جديدة يبقون فيها على الكنيسة وما ارتبط بها من أملاك وطقوس وفي ذلك إشارة واضحة على مدى الحرية الدينية التي منحها المسلمون في الأندلس لمخالفيهم من أتباع الديانات الأخرى. وبالتالي تعكس مستوى عال من التسامح وتقبل الآخر المخالف بما في ذلك أعياده ومواسمه الدينية.

---

[1] حسين مؤنس نفس المرجع ، ص 428.

[2] محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2007-2008، ص 24-25.

[3] حبيبة أبو زيد، المرجع السابق، ص 379.

[4] عصام كاطع داود ال،مرجع السابق، ص 122.

المبحث الثالث: أحكام أهل الذمة

لقد وضع الله سبحانه وتعالى عقد الذمة مع أهل الذمة من اليهود والنصارى وغيرهم وهذا من أجل تحقيق السلم والأمان داخل المجتمع الإسلامي، ويكون هذا العقد وفق أحكام وقواعد وشروط شرعية تحفظ لهم بذلك مالهم وما عليهم.

فقسم كبير من أحكام أهل الذمة ليس من الأحكام الشرعية الثابتة إنما يصلح فيه التغيير والتطور ويتسم بالمرونة، ولهذا فهو موضع الاجتهاد عبر الزمان والمكان،

المطلب الأول: شروط عقد الذمة

1. تعريف عقد الذمة:

لغة: كلمة "**عقد**" تعني فاللغة: العهد والضمان.

أما **اصطلاحا:** الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني، نحو عقد.

وعرفه "عبد الكريم زيدان" عقد الذمة فقال:" عقد بمقتضاه يصير غير المسلم في ذمة المسلمين أي في عهدهم وأمانتهم على وجه التأبيد، وله الإقامة في دار الإسلام على وجه الدوام".

كما عرفه سمير عالية:" بأنه العقد الذي يسمح للكتابي بالإقامة في دولة الإسلام مع حمايته من أي اعتداء وإعفائه من واجب الخدمة العسكرية في جيش المسلمين مقابل ضريبة الجزية وهي مساهمة في تمويل ميزانية الدولة، شأنه شأن من يدفع الضرائب.

وعرفه صبحي محمصاني بقوله:" الأمان المؤبد، وهو عقد يكتسب بموجبه غير المسلم من أهل الكتاب حق الإقامة الدائمة في دار الإسلام مع حماية الشريعة الإسلامية، وذلك بمقابل دفع ضريبة تسمى الجزية، ولقاء القيام ببعض الواجبات العقدية أو العرفية.[1]

[1] حبيبة أبو زيد، مرجع سابق، ص 386

ويعرف أيضا على أنه إقرار بعض الكفار على كفره بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الملة.[1]

كما يتمثل في أن يقر الحاكم أو نائبه بعض أهل الكتاب أو غيرهم ممن ليسوا بأهل كتاب على دينهم بشرطين.

إذا تم عقد الذمة يترتب حفظ أموالهم وصيانة أغراضهم وحرمة قتالهم والكف عن أذاهم، لقوله تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ}[2]

يطلق على غير المسلم الذي هو الطرف الثاني في هذا العقد اسم" ذمي" من خلال هذا العقد يتعهد الذمي بالخضوع للقوانين الإسلامية من حيث الأساس ودفع ضريبة الرأس التي تعرف بالجزية في مقابل إعفائه من الخضوع للتجنيد، وتؤمن له الدولة سلامته، وتحمي أملاكه وأمواله، وتسمح له بأن يمارس شعائره الدينية.

كما تضمن للذمي الحرية في أمور الزواج والطلاق والميراث والوصية، وبقية المعاملات الحقوقية التي تقرها أديانهم، حيث إن الدين الإسلامي أتاح لغير المسلمين تنظيم حياتهم القانونية بما يتناسب مع دينهم ، بالإضافة إلى عاداتهم وتقاليدهم.[3]

وبالإجمال فعقد الذمة هو إقرار بعض الكفار عل كفرهم مقابل بذل الجزية في دار الإسلام، والتزام أحكام الملة، وتحدثوا عمن يتولى إبرام عقد الذمة مع غير المسلمين، وقالوا الإمام أو نائبه.

شرع عقد الذمة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية، وذلك حين نزلت آية الذمة التي جاء فيها مايلي: قال تعالى: ""قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا

---

[1] د. حميد رمضان بن بلقاسم الصغير، مرجع سابق، ص 117.

[2] الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الجزائري، الشيخ أبي القاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل ابن عظوم القيرواني التونسي، رسالتان في أهل الذمة ، مصباح الأرواح في أصول الفلاح والإعلام بما أغفله الأعوام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 05.

[3] د. سعيد أحمد عبد الرحم وآخرون ، مرجع سابق، ص 33

حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" سورة التوبة، الآية 29.

2. شروط عقد الذمة:

ان شروط الذمة تكون من شروط أساسية تعد ركنا في عقد الذمة، وأخرى بما يتفق عليه الطرفان، ونقض أي من الشرطين له عقوبة خاصة به[1] واما الشروط الأساسية والتي يعتبر نقضها إلغاء لعقد الذمة فعبارة عن:

1-أن يلتزموا إعطاء التكاليف المالية للقادرين(الجزية).

2-الالتزام بأحكام الملة الإسلامية في المعاملات المالية، وفي العقوبات والحدود الشرعية، حيث أن العقد لايجيز لهم المعاملات المحظورة: كالربا والغش والتزوير، وتقام عليهم الحدود الشرعية إذا مافعلوا ذلك، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم:" أنه رجم يهوديين حتى الموت، بعد أن زنيا وهما محصنان.

3- أن يتولى العقد الإمام أو نائبه، أو ممثلي السلطة المركزية كالأمير والوالي وقادة الجيش لأنها من المهام التي تحتاج للنظر فيها والاجتهاد، ولن يكون هذا إلا من ولاة الأمور، ويشترط من الذمي لفظ كلمة" قبلت" أو "رضيت" بذلك.

4-أن يكون المسلمين بحاجة إليه وذلك بأن يكون في المسلمين ضعف لقلة عدد أو مال أو يطمع في إسلامهم لمخالطتهم المسلمين أو في قبولهم الجزية.

5-أن يكون هدا العقد في حدود ما أباحته الشريعة الإسلامية سواء في محل العقد من سلع وبضائع أو انتقال حقوق وتبادل التزامات أو في الإجراءات الشكلية لإتمام العقد.

6- أن يقتصر هذا العقد على المدة المشروعة.[2]

---

[1] روح الله شريعتي، فقه التعايش(غير المسلمين في المجتمع الإسلامي حقوقهم وواجباتهم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، تر: علي آل دهر الجزائري،2009 ، ص 273.

[2] عبد الوهاب الهاشمي، أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية دراسة اجتماعية واقتصادية(541-668هـ/1146-1269م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2019-2020، ص

أما عن مقدار الجزية فقد أثبت ابن القيم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقدر فيها تقديرا عاما، وضابط ذلك أنه لا يحل تكليفهم ما لا يقدرون عليه.

أما وقت أداء الجزية فهي في آخر الحول عند أحمد والشافعي، وفي أوله عند أبي حنيفة، والأصناف الذين لا تجب عليهم الجزية هم الصبي والمرأة والمجنون والفقير العاجز والشيخ الفاني والمريض الذي لا يرجى برؤه، والعابد المنقطع في عبادته والذمي الذي أسلم.[1]

المطلب الثاني: نواقض عقد الذمة

إن فقهاء المسلمين– عند حديثهم عن أحكام أهل الذمة بحثوا فيما يتعلق بنواقض العهد، فذكروا المخالفات التي يرتكبها أهل الذمة، وما يكون منها ناقضا للعهد، ومالا يكون، وبينوا الحكم في كل من تلك الحالتين.

بحيث ينقض العهد فرديا أو من مجموع أهل الذمة أو من طائفة منهم في بلد من بلاد المسلمين، وكانت لهم قوة ومنعة، وامتنعوا عن الخضوع لسلطة الدولة الإسلامية في تطبيق الحكم الشرعي الذي ترتب عليهم نتيجة لتلك المخالفات.[2]

ومن أهم الأمور والمسائل التي تنقض عقد الذمة هي:

- ✓ الامتناع عن دفع الجزية، ومخالفة أحكام المسلمين، والاجتماع على قتال المسلمين.
- ✓ إن عقد الذمة يلزم الذميين أن يكونوا تحت الذلة والقهر والمسلمين هم الغالبون فإذا ضرب ذمي مسلم فإنه بذلك يرتكب مخالفة ويقع في نقض العهد.
- ✓ زنا الذمي بمسلمة أو أصابها بنكاح، يقام عليه الحد، ويقتل ذلك لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين حتى الموت بعد أن زنيا وهما محصنان.[3]

---

[1] حبيبة أبو زيد، مرجع سابق ، ص 387

[2] محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، مج 1، دار ابن حزم، ص 206.

[3] عبد الوهاب الهاشمي، مرجع سابق، ص 29.

آراء الفقه الإسلامي في نواقض العهد:

نلاحظ في الفقه الإسلامي ثلاثة اتجاهات أساسية في نواقض العهد هي: اتجاه التوسع- اتجاه التوسط- اتجاه التضييق.

أما **اتجاه التوسع** في نواقض العهد فنجده في كتب الفقه الحنبلي: فقد عدد ابن القيم ثمانية أمور يجب على أهل الذمة تركها مما فيه ضرر على المسلمين، وآحادِهم في نفس أو مال وهي:

1-الإعانة على قتال المسلمين.

2-قتل المسلم والمسلمة.

3- قطع الطريق عليهم.

4-إيواء الجاسوس.

5- الإعانة على المسلمين بدلالة أو كتابة بأخبار المسلمين للكفار.

6-الزنا بمسلمة.

7-إصابة مسلمة باسم النكاح.

8- فتنة مسلم عن دينه.[1]

وأضاف ابن القيم أربعة أمور هي:

1.ذكر الله عز وجل، 2. وذكر كتابه، 3. وذكر دينه، 4. وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم بما لا ينبغي فإن أبوا واحدة منها نقضوا الأمان سواء كان مشروطا في العهد أو لم يكن.[2]

[1] محمد خير هيكل ،مرجع سابق، ص 212

[2] ابن القيم، مرجع سابق، ص 798.

وهناك **اتجاه التوسط** ويمثله ما جاء في الفقه الشافعي:

عرض" النووي" في كتابه" منهاج الطالبين" الأمور التي يجب على أهل الذمة الامتناع عنها كا: إحداث الكنائس، ورفع أبنية أهل الذمة على أبنية المسلمين المجاورة لهم، وركوب الخيل، والبغال النفيسة.[1]

وقال:" ولو شرطت هذه الأمور فخالفوا لم ينتقض العهد: ولو قاتلونا، أو امتنعوا من الجزية، أو من إجراء حكم الإسلام انتفض، ولو زنى ذمي بمسلمة، أو أصابها بنكاح، أو دل أهل الحرب على عورة المسلمين، أو فتن مسلما عن دينه أو طعن في الإسلام، أو القرآن أو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء.

وهناك **اتجاه** التضييق ، ويمثله ما جاء في الفقه الحنفي:

فقال الكاساني في بدائع الصنائع:" عقد الذمة يحتمل الانتقاض في الجملة لكنه لا ينتقض إلا بأحد أمور ثلاثة:

أحدهما: أن يسلم الذمي، لما مر أن الذمة عقدت وسيلة إلى الإسلام، وقد حصل المقصود.

والثاني: أن يلحق بدار الحرب، لأنه إذا لحق بدار الحرب صار بمنزلة المرتد.

والثالث: أن يغلبوا عل موضع فيحاربون، لأنهم إذا فعلوا ذلك، فقد صاروا أهل الحرب، وينتفض العهد ضرورة.

ولو انتقض الذمي من إعطاء الجزية، وكذا لو سب النبي صلى الله عليه وسلم ولو قتل مسلما، أو زنى بمسلمة، لاينتقض عهده لأن هذا زيادة كفر على كفر.[2]

فيجوز فسخ عقد الذمة من جهة أهل الذمة، لأنه عقد جائز من قبلهم لكنه لازم من قبل الحكومة الإسلامية، إلا أن نقض شروط العقد يعد ممنوعا ويترتب عليه العقاب.[3]

---

[1] محمد خير هيكل ، مرجع سابق، ص 212.

[2] محمد خير هيكل ، المرجع نفسه، ص 213.

[3] روح الله شريعتي، مرجع سابق، ص 272.

كما يرى أكثر الفقهاء أن الشرطين الأول(دفع الجزية) والثاني(الالتزام بالأحكام والقوانين الإسلامية) يجب ذكرهما في العقد، بل يرى بعضهم أن عدم ذكرهما يوجب انحلال العقد أو عدم انعقاده، وعلى أي حال فإن الفقهاء يرون ترك الشرطين المتقدمين أو احدهما بمثابة نقض في عقد الذمة، لأنهما يعتبران من الشروط الركنية في عقد الذمة.[1]

من خلال التطرق إلى شروط العقد والعهد ونواقضه يظهر أن موجب عقد الذمة هذا إذا توفرت فيه الشروط السالفة الذكر، ولم يكن فيه ناقض من نواقض العهد، فإنه يترتب عليه مجموعة من الحقوق اللازمة لأصحاب هذا العقد من أهل الذمة وفي المقابل تكون عليهم واجبات يتحتم عليهم أداؤها.

[1] روح الله يعشرتي، مرجع سابق، ص 273

الفصل الأول :

الإسهامات الفكرية و العلمية لأهل الذمة في عصر ملوك الطوائف.

المبحث الأول: العلوم العقلــية.

المبحث الثاني: العلوم النقلــية.

المبحث الأول: العلوم العقلية .

المطلب الأول : الطب والصيدلة .

يعرف ابن خلدون[1] الطب على أنه ": من فروع الطبيعيات ، وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان ، من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية أو الأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن أو اسباب تلك الأمراض[2] .

يعتبر الرازي أول من فصل الصيدلة عن الطب ، واشتهر بقوله ": الطبيب الناجح من يعالج بالأغذية ويتجنب وصف الأدوية للمرضى إلا في الحالة الضرورية ."كما اكتشف المضاد الحيوي antibiotic [3] . يعتبر الطب و ما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة ، من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام و عناية الأندلسيين , لقد تطور الطب في الاندلس وتفرع وأصبح المجال الصيدلاني , كما مورست مهنة الطب إلى جانب القضايا الأخرى أحياناً .

---

[1] **عبد الرحمن بن محمد بن محمد،** ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي (732هـ 808هـ /1332م 1406م) فيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظًا بزيّ بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. له العديد من المؤلفات. ينظر : الزركلي خير الدين ، أعلام قاموس التراجم ،ج3،ط7 ، دار للعلم للملايين ، بيروت 1986 .ص 330.

2 ابن خلدون، أبو زيد وليُّ الدين عبدُ الرحمٰن بن مُحمَّد بن مُحمَّد ، المقدمة ، تح : عبد السلام الشدادي، ج01 ط1 ، خزانة ابن خلدون ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، الدار البيضاء ، 2005 ، ص 449

3 داودي مصطفى ، الترجمة في الأندلس و دورها في النهضة الأوروبية الحديثة ، ط1، دار التنوير، حسين داي ، الجزئر2002 م ، ص 224 .

ولقد ازدادت العناية بالطب والصيدلة في عصر ملوك الطوائف ولم يكن الحكام يهتمون بالديانة التى ينتمي إليها هؤلاء الأطباء، فقد أضاف أهل الذمة الكثير للطب والصيدلة , في عصر التمزق السياسي وهو نفسه عصر التألق الحضاري[1]

فالطبيب يشخص الداء ولكنه في نفسه يحدد الدواء الملائم الذي يجب أن يعالج به والصيدلي يحضر له الدواء ولكن بعد معرفته التامة بالمرض ، وهذا ما يجعل الطبيب في بعض الأحيان صيدليا أيضا والصيدلي طبيبا أيضا . وهذا هو حال الكثير من أطباء وصيادلة عصر ملوك الطوائف لذلك تجد الكثير من الأطباء يخصصون للأدوية قسما في مصنفاتهم الطبية ، وترتبط الصيدلة ارتباطا وثيقا بعلم النبات ومن جهة بعلم الكيمياء من جهة أخرى فالدواء إن لم يكن مصدرة نباتي فهو كميائي أو المزج بينهما[2] .

لم يكن لليهود حضارة خاصة بهم ، فهم حين نبغوا إنما نبغوا في ظل الإسلام وبدافع من حيويته ، وتراثهم العلمي ، إنما ثمرة من ثمرات الحضارة الإسلامية الأندلسية التي تغذوا بها ونهلوا من معينها [3].

عمل في طب الأندلس النصارى واليهود بفضل التسامح الديني والاحترام وروح المحبة والاعتراف بفضل أطباء أهل الذمة وإسهاماتهم في ازدهار الطب في الأندلس فنال الأطباء كل الاحترام والتقدير والتكريم والحفاوة، من لدن حكام الأندلس والأهالي لأنهم رسل الإنسانية ورجال العلم .[4]

---

[1] نهاد عباس زئيل ، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس , ط1 دار الكتب العلمية بيروت ، 1971م ص 147

2 سيد حسين نصر ، العلوم في الاسلام دراسة مصورة ، نقله الى العربية مختار الجوهري ، تح : النص العربي محمد السويسي ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1978 ، ص 160

3 كمال السمرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي، ج02 ، ط 01 ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع بغداد 1985 ، ص 442

4 نهاد عباس زئيل , المرجع السابق , ص 157 – 158

فصناعة الطب في الأندلس قبل الخلافة الأموية ، كانت صناعة ضعيفة و أهلها أقل دراية و معرفة بها، و كان غرضهم من علم الطب قراءة الكنانيش، و كانوا يعتمدون في دراستهم في مسائل الطب على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له " الأبرشيم " أي الجامع[1] ، ولقد ترجم اليهود كثيراً من الكتب العربية إلى لغتهم العبرية التى كان الغربيون أعرف بها ثم نقلت أعمالهم إلى اللغة اللاتينية ، نظراً لصلاتهم القوية بالعلماء النصارى[2]

وخلال حكم المستنصر بالله[3] في القن الرابع هجري العاشر ميلادي ، عملوا على جلب أمهات الكتب العلمية من أماكن عدة من بغداد والقسطنطينية فتكونت أثرى المكتبات في الأندلس ولم تكن هذه المكتبات لخاصة والعامة حكراً علة المسلمين فقط

بل كانت أيضاً لرعايا الدولة الأندلسية ، من اليهود والنصارى والمستعربين الحق في الاستفادة منها [4]

وكان العديد من أطباء يريدون الاختلاط بعلية القوم والوصول الى قصور الخلفاء والمناصب العالية ، فكان منهم الشعراء والمنجمون والفلاسفة وغير ذلك .

فنجحوا في ارضاء الخلفاء ونالوا ثقتهم والاعتماد عليهم في المشورة وسياسة الدولة كان حسداي بن إسحاق يمارس الطب لحاجة الناس إلى فنه وهو بمنصب الوزارة .[5]

---

1 ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، تح: حياة العيد بوعلوان، ط 1 دار الطليعة ، بيروت ، 1983 م ص88

2 مونتجومري وات ، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، تر: حسين أحمد أمين ، ط01 ،مكتبة مدبولي د.م.ن ، 1403هـ 1983م ، ص 87

3 **الحكم المستنصر بالله** (ت 350هـ 961م) هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، تولى الخلافة بعد وفاة والده نظر ابن عذاري، نفس المصدر ص 2ج ، ص233

4 نهاد عباس زئيل ، المصدر السابق ، ص 448 – 449

5 كمال السمرائي ، المرجع السابق، ص 149

حسداي ابن اسحاق بن عزرا بن شبروط[1] (333هـ ، 945م) [2] من أحبار اليهود، وخدم عبد الرحمان الناصر لدين الله ، كان متقدما في علم شريعتهم ، أول من وضع ليهود الأندلس تاريخهم وتقاويم طقوسهم الاجتماعية والدينية ، وكانوا من قبل يعتمدون على الأخبار التى كانت تصلهم من بغداد . فلما اتصل حسداي بالحاكم استطاع جلب كتب اليهود من المشرق [3]، كما مثل بمجمل أنشطته

فئة حاخامات [4] البلاط من اليهود الأندلسيين ، وهذه الفئة هي التى ستصبح أكثر بروزاً في عصر ملوك الطوائف [5] . كما ظهر العالم بن بكلارش الاسرائيلي ، طبيب يهودي صنف كتاب"المستعين" 55 دقيقة في الطب " [6] نسبة للمستعين أحمد بن المؤتمن بن هود[7] الذي خلف أباه المؤتمن في الحكم بعد وفاته سنة(478هـ/ 1087)[1] كان

---

1 **حسداي بن إسحاق بن شبروط أبو يوسف** : من أشهر أعلام الطب عند اليهود في الأندلس ومن كبار أحبارهم ، خدم كلا من الناص ر و المستنصر، وكان طبيبهم الخاص.ينظر : عبد المطلب مصطفى رجب مظهر، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك، 1999م ص ص 135 – 128

2 بالنثيا آنخل ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ،3.ط ، مكتبة الثقافة الدينة ، القاهرة 1955م ص 488

3 ابن ابي صبيعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء ، تح: دنزار رضا ، د.ط، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965م ، ص 498

4 **حاخام** : كلمة عبرية معناها الرجل الحكيم أو العاقل ، نستخدم كلمة حاخام لإشارة إلى الفقهاء اليهود والأحبار و الذي كان يقوم بتفسير التوراة وإصدار الفتاوى تماماً مثل فقهاء اليهود القدامى، إلى جانب قيامه بالإشراف على الصلوات في المعبد اليهودي، وكثيراً ما كان يضطلع بوظائف دنيوية مثل جمع الضرائب والإشراف على تنفيذ تعاليمهم . ينظر: محمد عبد الوهاب الميسري ، موسوعة اليهود واليهودية ط1 دار الشروق ، القاهرة ، 1999م ، ص 388

5 سلمى الخضراء الجيوشي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج 01، ط01 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998 م ، ص 304

6 خير الدين الزركلي ، أعلام قاموس التراجم ، دار للعلم للملايين ،ج 8 ،د.ط ، بيروت ، 1986 ، ص 217

7 **المستعين بالله أحمد بن يوسف بن هود** حاكم طائفة سرقسطة في عهد ملوك الطوائف. خلف أحمد المستعين أباه المؤتمن بن هود بعد وفاته عام 478 هـ، تزامن ذلك مع سقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة في صفر 478 هـ، الذي ما أن انتهى من طليطلة حتى وجّه اهتمامه لانتزاع سرقسطة، فسار بقواته وحاصر سرقسطة،

من كبار علماء صناعة الطب في الأندلس ، وله خبرة فائقة بالأدوية المفردة ، وخدم بصناعة الطب بني يهود[2] ، أهم مؤلفاته في الطب كتاب" المجادلة في الأدوية المفردة " الذي ألفه بمدينة ألمرية[3] الذي أهداه الى المستعين بالله أمير بني هود [4] .

أبو الوليد مروان بن جناح، كان ايضاً طبيب يهودي له عناية بالطب (ت 510هـ/ 1121م)[5] ، وله العديد من المؤلفات منها كتاب " التلخيص في الأدوية المفردة " وقد ضمنه ترجمة الأدوية المنفردة، وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل [6].

اسحاق بن قسطار كانت له مشاركات شتى وبخاصة في الطب ، وكان وافر العقل ، جميل الأخلاق ، وله تقدم في علم العبرانية ، بارعاً في فقه اليهود ، حبراً من أحبارهم توفي بطليطلة[7] سنة(448هـ / 1056 م) وهو ابن 75 سنة[8] .

فعرض عليه المستعين أموالاً عظيمة ليفك حصاره، إلا أن ألفونسو رفضها، وأصر على الاستيلاء على المدينة، ينظر : عنان محمد عبد الله ،دولة الاسلام في الأندلس ،ج2، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م ، ص286

1 عبد الرحمن بدوي ، دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، ط01 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981 , ص 34

2 ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 501

3 **ألمرية :** مدينة محدثة بالاندلس، أمر ببنائها أمير المؤمنين، الناصر لدين الله عبد الرحمن ابن محمد سنة (344 هـ / 956م) وفيها حصون منيعة، وفيها دار صناعات كثيرة .ينظر : الحميدي، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص184

4 ابن أبي أصيبعة ، نفس المصدر ، ص 501

5 عباس زئيل ، المرجع السابق ، ص 216

6 ابن ابي صبيعة ، المصدر السابق ، ص 498

7 **طليطلة** : هي مركز لجميع بلاد الأندلس، لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضا ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضا، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق، و لها أسوار حصينة . ينظر : الحميدي، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق ، ص13

3 القاضي أبو القاسم صاعد أحمد بن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، تح : الأب لويس شيخو ، د.ط المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1912م ، ص 89

منجم بن قوال كان متقدما في صناعة الطب متصرفا في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة [1] ، كما ساهم الأطباء الأندلسيون خلال القرن الاربع الهجري/ العاشر ميلادي في ترجمة أمهات الكتب الطبية الشهيرة وبخاصة مع اهتمام الخلفاء الأمويين بذلك ، حيث تم تكوين هيئة علمية من الأطباء الصيادلة واللغويين عملت على ترجمة الكت ، وهذا ما ساعد على اتساع آفاق الأطباء وتطوير نظرياتهم الطبية والإتيان بالجديد في الطب [2] .

ان الأندلس كانت أكبر مركز طبي، وذلك بتشجيع الخلفاء للعلم والعلماء ، كما قربوا إليهم الأطباء المهرة واغدوا عليهم بالعطايا، ووفروا لهم الظروف الملائمة للبحث والإنجاز ، غير أن عصر ملوك الطوائف كان شحيحا نوعا ما من خلال الانتاج الطبي، بسبب طغيان فن الشعر عليه، ضف إلى ذلك حياة الانعزال التى كان يعيشها أهل الذمة وبخاصة اليهود، ساهمت بشكل كبير في تقوية نظام تربوي مكن هذه الطائفة في ما بعد من التطور في جميع المجالات الثقافية والعلمية .

المطلب الثاني : الرياضيات والفلك

إن الدارس لتراجم العلماء في الأندلس، وبخاصة عصر ملوك الطوائف، أن اغلبية علمائها وبالأخص من أهل الذمة، جمعوا في تعليمهم ودراستهم، بين علوم مختلفة فنجد أحدهم بارع في الطب والرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم غير أن لعلوم الرياضيات بعض الارتباط بالفلك وهذا راجع لحسابات العالم الفلكي للرياضيات والهندسة لمعرفة موضع الكواكب . قد غرفه العرب بعلم الهيئة ، فعرفه العلامة ابن خلدون بأنه " أنه علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة. [3]

1 سالم يفوت ، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والاندلس ، د.ط ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1986م ، ص 266

2 ابن أبي صيبعة ، نفس المصدر ، ص494

3 ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج01 ، ص 414

ولقد استخدم أهل الأندلس التقويم الأوربي في تسير أعمالهم، اضافة الى وجود التقويم الهجري، وقد استخدم النصارى التقويم الاوربي في ما بينهم ، الذي كان يعرف باسم " تاريخ الصِّفرِ " [1]. ولقد تأخر الاشتغال بهذه العلوم وعدم تطورها في القرن الرابع هجري ، فترة حكم ملوك الطوائف، حيث أن الأندلسيين كانوا يهتمون باللغة والدين، وكرههم للعلوم القديمة .

وفي ظل الحرية العقدية التي تمتع بها أهل الذمة وكفالة قوانين الدولة الإسلامية في الأندلس لحقوقهم، وضبطها لنظام حياتهم بكل أبعادها، نشطت حركتهم الثقافية والعلمية ، وعلموا أبناءهم اللغة العربية، للتواصل مع المسلمين والاستفادة من علومهم وتطورهم الحضاري الذي كان سائداً في عصر ملوك الطوائف، اضافة الى تعليم ابنائهم في المدارس العبرية والنصرانية.[2]

فكان عصر ملوك الطوائف ، أقل العصور في اباحة العلوم القديمة والدراسات التي كانت تدرس خفية ، فظهر العديد ممن اهتم بهذه العلوم والكتب من مسلمين ويهود ونصارى .[3] فنذكر مرة أخرى وزير بني هود بسرقسطة[4] حسداي بن يوسف كان بارعاً في علوم كثيرة منها الرياضيات والفلك ، وقد مدحه صاعد الأندلسي واثنى عليه وكانت بينهما صداقة ومحبةٌ .[5]

---

1 **تاريخ الصِّفرِ** : ظهر بالأندلس وكان قبل ظهور الاسلام ، وبقي هذا التاريخ معروفا بإسبانيا الى القرن الخامس عشر للمسيح ، حيث كان اليهود يؤرخون قبله بوفاة موسى عليه السلام . نظرية ريبيرا حول عروبة الأندلس ، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، جامعة قطر ، العدد12 ، ص 191.

2 فايزي عبد الكريم ، التسامح الديني الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة وملوك الطوائف ، (316هـ ، 488هـ / 929م ، 1095م) ، أطروحة دكتراه في التاريخ الوسيط ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة الجزائر،2019م ، ص 156 – 157

3 صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص 89 – 90

4 **سرقسطة :** تقع شمال الأندلس ، وهي قاعدة من قواعد الاندلس تقع على ضفة نهر كبير "إبره" ، الحميري ، المصدر السابق ص،317

5 سعد عبد الله البشري ، المرجع السابق ، ص 596

وجدير بالذكر أن نذكر المعارف التى نقلها البابا "جربرت سلفستر الثاني"[1] عن العرب ، حيث جارى المسلمين في معتقداتهم ، فكانت نظرتهم اليه كساحر بين قومه وتقول الأسطورة " أنه كان يهرب ليلاً من الدير إلى إسبانيا ليتعلم على يدي العرب علم الفلك والفنون الأخرى وأنه كان يحضر الجان " فتعلم الأرقام التسعة التى أخذها عن العرب، حيث كتبها من اليمين إلى اليسار نقلاً عن العرب، كما تعرف على الصفر ونقله الى علومهم .[2]

ربيع بن زيد [3]كان اسقف قرطبة وألبيرة أشتهر أمره بقرطبة[4] سنة (350هـ961 م) وهو مسيحي معرب، ألف عدة رسائل فلكية وأهدى الحكم الثاني تقويماً كما ألف كتاباً سماه " تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان " ويسميه صاحب النفح منجماً ، ومن تلامذته الحارث الأسقف .[5]

اليهودي ابن النغرالة ، من قرطبة يتقن سبع لغات كان متبحراً في الرياضيات والفلك وكان عارفاً بأمور النجومية ، وألف كتباً في الرياضيات ، ولم يكن تقلده للوزارة مقبولاً من قبل المسلمين ، فقد ألف فيه أبو اسحاق الإلبيري أتت قصيدة مشهورة عليه

وعلى قومه اليهود جاء في مطلعها :

---

1 جربرت سلفستر الثاني : بابا فرنسي وهو البابا رقم 146 ولد (328هـ/ 930م) تلعم العربية على يد العرب ولما عاد الى فرنسا أدخل الارقام العربية والساعة ذات الميزان ينظر : ترجمة بدوي عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1993م ، ص ص 178 – 188

2 زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ،ط8 ، دار الجيل ، بيروت ، 1413هـ ، 1993م ص 53–54

3 **بيع بن زيد:** عرف في المصادر الأجنبية بريكموندو، هو من كبار رجال الدين النصرانيين المقربين من الخليفة الناصر وابنه المستنصر ، تولى مناصب إدارية ودينية هامة مثل السفارة و أسقفا على مدينة البيرة مقابل الخدمات التي قدمها لهم، كان يتقن العربية وبرع في علم الفلك ، من أهم كتبه التي اختص بها الحكم المستنصر "تفاصيل الأزمان ومصالح الأ بدان." ينظر : المقري، المصدر السابق، ج1 ص 279

2 **قرطبة** : بالإسبانية Córdoba مدينة وعاصمة مقاطعة قرطبة التابعة لمنطقة أندلوسيا في جنوب إسبانيا وتقع على ضفة نهر الوادي الكبير، اشتهرت أيام الحكم الإسلامي ، ولقد ذكرها الكثير من المؤرخين العرب في كتاباتهم حيث كانت قرطبة عاصمة لدولة الأندلس . ينظر : مجلة التربية الإسلامية – الصادرة من جمعية التربية الإسلامية في بغداد ، العدد الأول 18 شعبان 1395هـ/ 1975م ، صفحة 42 4

5 ابن ابي صيبعة ، المصدر السابق ، ص 492

ألا قل لصنهـــــــــاجة أجمعين بدور الندى واســــــــود العرين [1]

وكان من أوائل العلماء اليهود الذين شغفوا بالفلك القاضي حنان من قرطبة كان قاضيا بها عام (359هـ.970م) وألف كتاباً مطولاً في علم الفلك . وكذلك ابراهام بن عزوا أخذ مكاناً هاماً في تاريخ افلك وكان أحد العلماء البارزين في الحركة العلمية فقد تأثر اليهود بلعوم الفلك لدى المسلمين ، وألف العديد من الكتب " النجوم " وكتاب " ترجمة للفلكي العربي " النباتي " وفي التنجيم كتاب " الولادة " ومقالات في الهندسة وألف ايضاً " خواص الاعداد العشرة " وكتاب المقاييس الهندسية " [2] وكتاب في الجبر " الباهر في الجبر "[3]

كما كان أيضاً دور لأبي الفضل حسداي بن حسداي الرياضي والطبيب والموسيقى والفلكي دور هام في هذه العلوم [4] ، حيث قال فيه ابن ابي صيبعة " برع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم "[5] ، وإسحاق بن باروخ البالية (415هـ 462هـ /1024م 1069م) الذي عمل فلكيًا [6] لدى المعتضد[7] .

---

1 المقري التلمساني أحمد بن محمد (ت 788هـ 1357م) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيرو ت ، 1997 ، ج04 ، ص 322

2 هنداوي ابراهيم موسى ، الأثر العربي في الفكر اليهودي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص121 ، ص 171

4 السموءل بن يحيى بن عباس المغربي ، 570 هـ 1174 م ، الباهر في الجبر ، تحقيق وتحليل ، صلاح أحمد ورشدي راشد ، دمشق ، مطبعة الجامعة ، 1972 م ، ص 09

5 صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ص 180 ، بلنثيا أنخيل ، المرجع السابق ص 17

1ابن ابي صيبعة ، المصدر السابق ، ص 499

[6] صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ص 180 ، بلنثيا أنخيل ، المرجع السابق ص 17

7 **المعتضد بن عباد** : هو أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد تولي بعد وفاة أبيه القاضي أبو القاسم حكم إشبيلية سنة439 هـ/ 1048م، وكان شهما صارما حديد القلب شجاع النفس بعيد الهمة ذا دهاء، وهو الذي وطد أركان دولة بني عباد، وتوفي في رجب من سنة 463 (هـ 1071 /م)، وقيل سنة 461 (هـ 1069 /م .)ينظر : عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي، ت 647 هـ / 1250م المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح : صلاح الدين الهواري،ط1، المكتبة العصرية، لبنان ، 1426 هـ / 2006 م ، ص ص 73-76.

أما عن علم الرياضيات فكان على ارتباط بعلم الفلك ، فأهل الذمة على العموم واليهود خصوصا كانت معرفتهم بعلم الرياضيات محدودة باستثناء بعض المحاولات التي كانت تساعدهم في حياتهم الدينية ، غير أن سرقسطة في عهد أمراء بني هود عرفت رواجاً في علم الرياضيات ، فهو بالنسبة لها العصر الذهبي للعلوم الرياضية والهندسية [1] حيث أن سرقسطة كانت من أكبر المراكز العلمية للدراسات الرياضية[2] كما لا ننسى دور ومساهمة الصقالبة[3] في هذا الميدان لأنهم اهتموا بالرياضيات والفلك والتنجيم أيضاً .[4]

اهتمام أهل الذمة بهذا النوع من العلوم خاصة اليهود منهم، فلو قارنا بين المسائل الفلكية والرياضية التى تعرض لها اليهود في المشرق ، بالمسائل الفلكية التى تعرضوا لها بالأندلس نستطيع القول أن نقول أن هذا العلم وصل إلى مرحلة النضج والكمال من حيث الانتاج الفكري، ويظهر هذا جلياً من خلال تأثير الثقافة العربية لفكر أهل الذمة [5]. لقد أسهم المثقفون والعلماء أندلسيون من أهل الذمة (نصارى ويهود) بنقل ثقافة وفكر المسلمين ، فقامت على أساسها النهضة الأوربية الحديثة ، فقد كان تأثير المسلمين بليغ في هذه الشعوب ، فغيرت في فكرهم وآدابهم ولغتهم وتشريعهم وحتى في طقوس عباداتهم.

---

1 ابن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ ابن خلدون المسمى"كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، د.ط،ج04، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، 1391ه / 1971م ص 85

2 عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، العصر الثاني، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر، 1417 ه / 1996م ، ص 435

3 **الصقالبة** : كان يطلق على العبيد الذين يؤتي بهم من وسط أوروبا، وفيما بعد أطلق الإسم على كل الرقيق الأبيض اللون، حتى أولئك الذين يؤتي بهم من جنوب فرنسا أو شمال الأندلس .ينظر : أحمد مكي الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، ط02 مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1397 ه - 1977م، ص17

4 مفتاح خلفات ، الصقالبة في القرنين3 ه و5 ه ، دراسة سياسية اجتماعية ثقافية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة 2000 م. ص 156

5 صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص 182 - 183

المبحث الثاني: العلوم النقلية .

المطلب الأول : اللغة والأدب

كانت بلاد الأندلس بعد استقرارها من بين أهم المراكز الفكرية والعلمية في البلاد الإسلامية ولا سيما في عهدي ملوك الطوائف ، اذ توافد على مدارسها ومنتدياتها علماء كبار من مختلف المناطق والمدن والأقاليم ، فلقد ساعدتهم في ذلك توافر البيئة العلمية والثقافية, فضلا عن التشجيع المنقطع النظير الذي وجده العلماء الوافدين إليها من قبل الخلفاء والأمراء , مما جعلها تأخذ شهرة علمية وتصبح منافسا حقيقيا للمشرق الإسلامي.

وإن تسليط الضوء تأثير اللغة العربية في نشاط أهل الذمة في الأندلس في عصر ملوك الطوائف ، وإسهاماتهم في الحياة العلمية والفكرية ، فكانت مؤشرا مهما في التأثير المباشر بين الشعوب ، فقد أوجدت البيئة الإسلامية نوعا من التعايش والتسامح الذي ظهر في بلاد الأندلس خاصة في عصر ملوك الطوائف[1] .

ومما لاشك فيه كتب ومخلفات علماء أهل الذمة خاصة اليهود منهم لدليل واضح على تأثرهم باللغة العربية , فكتبوا و أبدعوا بحروفها ومعانيها لأنهم وجدوا في رحاب الإسلام أمناً ورقياً علمياً ، فكان الأثر الإيجابي الذي أكدته الديانات السماوية في قوله تعالى ((ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)) الحجرات 13.

وساعد في ذلك ايضاً توافر اسباب اللقاء الحضاري والإنساني في بلاد الاندلس من خلال اشراك الانسان فيها في العيش المشترك عرقا ودينا ، فتعايش العربي وغير العربي والنصراني واليهودي والمسلم ، وتمتعوا بالحرية الدينية والفكرية مما أسهم في الحفاظ على هذا العيش وتنميته والعمل على ديمومته ، كل ذلك كان سببا في تفاعل

1 فايزي عبد الكريم ، التسامح الديني الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة وملوك الطوائف ، (316هـ ، 488هـ / 929م ، 1095م) ، أطروحة دكتراه في التاريخ الوسيط ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة الجزائر،2019م ، ص 156 – 157

اللغات واللهجات المختلفة ، وبالتالي تحقق أكبر قدر ممكن من التواصل الحقيقي بين الشعوب .[1]

وقد ظهر التطور الفكري والعلمي في بلاد الاندلس ولاسيما بعد تبوأ مدينة قرطبة[2] مكانة علمية سامقة ، اذ تبارى اعلامهم في انشاء مراكز علمية وفكرية لمنافسة المراكز الاخرى في المشرق الاسلامي ، ولم يكن ذلك ممكنا لولا معرفتهم للغة العربية وإجادتهم لقواعدها ، فقد نهض العلماء اليهود بفكرهم العلمي والثقافي وهو الذي لم يعرف النهضة إلا في بلاد الاندلس أبان حكم المسلمين له[3].

وجد اليهود أنفسهم خلال القرن الرابع هجري (العاشر ميلادي) في وضعية تعدد لغوي ، وكانوا في حياتهم اليومية يستخدمون اللغة العربية على غرار المسلمين الذين يعيشون معهم ، غير أن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن العبرية قد اختفت تماما فقد بقيت حية في القراءات التوراتية والصلوات الدينية ، وكانت تستخدم للتواصل مع يهود البلدان الأخرى وبحث قضايا الشريعة اليهودية , وكان يتم في بعض الأحيان وان كان بصورة أقل استعمال اللغة الارمينية ، بيد أن الأندلس ستشهد في هذا العصر احياء اللغة العبيرية ، وقد بذلت جهود كبيرة بهدف الفهم العميق للعبارات اليهودية الأكثر غموضا والأقل استعمالاً في الكتابة الدينية .[4]

---

1 محمد بحر عبد المجيد , اليهود في الاندلس ، د.ط، دار الكتاب العربي ، القاهرة . 1970م ص ص22 –42

2 **قرطبة** : بالاسبانية " CORDOBA3" مدينة وعاصمة مقاطعة قرطبة التابعة لمنطقة أندنسيا في جنوب اسبانيا وتقع في ضفة نهر الواد الكبير ، اشتهرت أيام الحكم الاسلامي ولقد ذكرها الكثير من المؤرخين العرب في كتاباتهم حيث كانت قرطبة عاصمة للاندلس ينظر : مجلة التربية الاسلامية ، الصادرة من جمعية التربية الاسلامية في بغداد ، العدد الأول ، 18 شعبان 1395هـ 1975م ص 42 –43

3 حسين ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي , ط8 ، مكتبة النهضة المصرية د.م.ن ، 1964 ، ص 428

4 محمد الأمين ولد أن ، تاريخ اليهود في الأندلس (422هـ /539 هـ / 1030م 1141) ، ط1، دار الكتب العلمية , بيروت ، 1971 ، ص 122

ولكن لا ننسى سعي اليهود من خلال محاولتهم إبراز لغتهم العبرية , وأنها أفضل من العربية وبقية اللغات الأخرى ، موجه أساسا لغرض ديني واجتماعي من اجل دفع اليهود للالتفاف حول ثقافتهم حتى لا يفقدوا هويتهم وشخصيتهم الثقافية والدينية , أمام الانتشار السريع للإسلام والثقافة العربية بين صفوفهم , ومن أجل الحفاظ على تماسكهم الطائفي ، الذي سرى اليه التفكك بفعل اندماجهم في الحياة الاجتماعية , ومشاركتهم الواسعة على المستوى الثقافي . [1]

ورغم ذلك فإن اسهامات اليهود في مجال التأليف في اللغة العربية لم تجد اهتماما يتناسب مع تلك النهضة , فمن بين العشرات وربما المئات من المصنفات اليهودية من مختلف العلوم والمعرفة الانسانية العربية لم تصل إلينا منها سوى القليل جداً , ولولا جهد المؤرخ الفذ صاحب الصيت الذائع " ابن أبي صيبعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم " المتوفى (667 هـ / 1270 م) وتحريه من مصنفاتهم لجهلنا إلى حد كبير أسماء مصنفيهم وعناوين مؤلفاتهم[2] .

اشتهر من بين علماء اليهود في حقل الدراسات اللغوية مروان بن جناح (384هـ – 441 هـ / 994م – 1049م) الذي يعد من الأوائل الذين كتبوا في النحو اليهودي ، وعرف بين المسلمين بأبي الوليد مروان بن جناح ، وهو الذي يرجع إليه الفضل في نشأة علم النحو في اللغة العبرية , والمعروف في مصطلح علماء يهود الأندلس " جمل النحو العبراني "، ومن مؤلفاته "اللمع " وكتاب" المحاضرة والمذاكرة " وكتاب " المستلحق " [3]

1 الطاهري أحمد , عامة قرطبة في عصر الخلافة ,ط1 ، منشورات عكاظ ، الرباط ، 1989 ، ص 159

2 ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق, ص 457

3 بالنثينا آنخل جنثالت ، المرجع السابق ص 489

استمر النحو العبري في التطور على يد العالم اليهودي سليمان بن جبيرول (114هـ 463هـ /1023م 1070م) الذي كان له دور في بعث النحو العبيري فهو صاحب كتاب النحوي الشعري المختصر [1] , كما برز العالم اليهودي أبو زكريا يحي

بن داود ابن حيوج الذي يعود له الفضل في تأليف كتب النحو العبرية منها : كتاب الأفعال ذات حروف اللين " المعتلة" وكتاب الأفعال ذوات المثلين " المضعف" وكتاب التنقيط وكتاب النتف. [2]

ولو عرجنا على اليهود في عصر الطوائف لوجدنا بأنهم كانوا يتكلمون إلى جانب لغتهم الأمّ اللغة العربية ولغات أخرى ، وفي هذا الصدد نذكر اسماعيل بن النغريلة الذي يزعم دوزي أنه يتقن سبع لغات ، وترى مريم قاسم طويل أنه يتقن إلى جانب العبرية والعربية الآرامية واللاتينية والبربرية والروم .[3]

لقد ظهر عدد كبير من الشعراء ، من أهل الذمة الذين أسهموا بنصيب وافر من الشعر حيث تناولوا فيه أغلب الأغراض الشعرية الموجودة في الشعر العربي ، من بينهم يوسف بن اسحاق الاسرائيلي الذي أشار اليه ابن بسام في قصة ، مفادها أن الوزير الكاتب أبو أحمد بن عبد الملك كان يعلم بعض التلاميذ ومنهم يهودي اسمه يوسف ابن إسحاق الإسرائيلي ، وكان مع الوزير رجل من أهل قرطبة أنشده أبيات منها:

حَلفتُ يرَب مَكَة والجمَال لَقد وَزنتُ كُرُوبي بالجبَال

فلما سمعها اليهودي أنشده :

1 المرجع نفسه ، ص 493

2 اسرائيل ولفنسون ، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ، ط01 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1426 هـ/ 2005م ، ص4

3 دوزي رينهارت : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، تر: كامل الكيلاني ،ط01 ، مكتبة ومطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه ، بمصر القاهرة ،1933 ، ص43

أَيَمَمَ رُكبَانُهُم مُنعجاً وَقد ضَمنُوا قَلبَكَ الهَودَجَا [1]

ومن شعراء اليهود كذلك ، مناحم بن سروق , الذي ولد بطرطوشة[2] أواخر القرن التاسع كان من أبر الشعراء في عصره ، وكانت له صداقة مع حسداي بن شفروط

إلا أن هذه الصداقة لم تدم طويلا , حيث ألف قصيدة تتكون من 462 بيتا يمدح فيها حسداي بن شفروط , ومما قاله :

عظاَمي تَبْـــكي هذه عـــــلى تلْكَ

أَوصالـــــي تَئنُ بَعْضُهاَ على بَعْض

وأنا أَنـــــــــوُحُ عَلَيْهاَ جَميْـــعاً [3]

وألف مناجم كتابا نحويا باللغة العبيرية أسماه " محبرت " . وبدخول اليهودي "دوناش"" إلى قرطبة دعى الشعراء اليهود بتزيين أبيات شعرهم بطبقات النحو العربية وبذلك توسعت دائرة الشعر العبري الذي كان يدور فيها . فألف دوناش كتابا نقد فيه كتاب مناحم .[4]

أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي ، من ساكني سرقسطة عني بالعلوم على مراتبها وكان من رجالات اليهود الذين وصلوا إلى المراتب في خدمة السلطة الاسلامية فأحكم علم لسان العرب ، ونال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة كان في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في الحياة وهو في سن الشبيبة [5] ، نظم في الأغراض التى نظم بها شعراء عصره ، فوصف الطبيعة والخمر والشعر من قصائده

---

1 ابن بسام أبو الحسن على بن بسام الشنتريني , (ت 452هـ / 1148م) , الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تح: سالم مصطفى البدري , ط01 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت , 1419هـ /1998م ، ص 52

2 **طرطوشة** : مدينة على سفح الجبل ولها سور حصين ن، أنظر : الإدرسي ابو عبد الله بن ادريس الحمودي ، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس ن مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ، تح : اسماعيل العربي ،د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م ، ص 190

3 عبد المجيد محمد بحر ، المرجع السابق ، ص 26 .

4 عبد المجيد محمد بحر ، نفس المرجع ، ص 27- 28

5 ابن أبي صيبعة ، المصدر السابق ، ص 499

قَابَلتُ بالعُتبَي عتَابَكَ جَاهداً للعَهد حفظَ العَين للأجـــــــــفَان

أَسقيكَ عذاباً بارداً وَسَقَيتَني إذ جاشَ حميك من حَمـــــــيم آن[1]

ومما يؤثر عنه أن الموت غدا على صاحب له فقضى ليلة كاملة عند قبره وكان بدراية بعلم الفلك ، أن القمر سيسخف تلك الليلة فنظم أبياتاً وقبل أن يحين وقت استتار القمر بلحظات ، أنشدها بلحن محزن يفيض شجواً

وَلَمَا حَضَرَتهُ الوَفَاة كَانَ يُنشـــــدُ أَقُولُ لنَفسي حينَ قَابَلَـــهاَ الرَدى

فَرَاَغت فرارَاً منهُ يُسرى إلى يُمنى قري تَحَملي بَعضَ الذي تكرَهينهُ [2]

لم يهتم أهل الذمة في مجال التأليف والترجمة فقط ، فامتد إلى الشعر والأدب حيث استثار الشعر الغنائي ، النصارى والأندلسيين ، ومن الزجل والموشح نشأ ضرب آخر من الشعر القشتالي العامي ، استخدمه المسيحيون كثيراً في أناشيدهم الدينية من بينها أغاني عيد الميلاد .[3]

كما لا ننسى الدور الذي قدمه الشاعر المرعز الإشبيلي ، فقد كان شاعراً مجيداً ظهر في أيام المعتمد بن عباد وكان واحداً من مداحه المقربين إليه[4]. وإسحاق بن غياث (ت 482هـ / 1089م) من مدينة أليسانة، أحد كبار أحبار اليهود من المتضلعين في التفسير والفقه اليهودي، من أهم أعماله في مجال قصائد دينية تلمودية الذي وصل عدد الى أكثر من 300 قصيدة نظم معظمها على النمط الموشحات عربية[5]

رغم الانقسام السياسي ؛ بلغت النهضة الثقافية ذروتها بالأندلس مع ملوك الطوائف ، وشملت الميادين الأدبية والعلمية ، وحفل العصر بالعديد من رجال الفكر

1 نافزة ناصر الشرياتي ، اليهود وأثرهم في الأدب العربي بالأندلس ، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية وآدابها جامعة الخليل ص 86

2 بالنثينا آنخل جنثالت ، المرجع السابق ، ص 122

3 فليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين ، ط2 , بيرروت ، 1991م ، ص 185

4 أبو الحسن على بن موسى بن سعيد الغرناطي ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ط1 ، ج 1 ، وضع حواشيه خليل منصور ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ص 195

5 عبد المجيد محمد بحر ، المرجع السابق ، ص62

والعلم والأدب . كان من عوامل هذه النهضة ، رعاية الملوك لهذه الحركة الثقافية ومشاركة بعضهم فيها ، وتأسيس المكتبات والمدارس، ثم دخول صناعة الورق للأندلس في هذا القرن .

وقد أسهمت الأندلس في عصر الطوائف المفكك سياسيا في إثراء الثقافة والفكر الأندلسي ، هذا الفضل يعود بكل تأكيد إلى العربية التى كان لها تأثير كبير على علماء أهل الذمة من اليهود والنصارى ، فهذه الفترة من عصر ملوك الطوائف استوعبت الأخر وعملت على خلق مجتمع متعايش ، وكانت اللغة العربية الوسيلة التى فاء أثرها على الجميع.

المطلب الثاني : الفلسفة والمنطق

في البداية كان الأندلسيون ينظرون إلى الفلسفة نظرة الكراهية وعدم الاستحسان واعتبروها مخالفة للدين، وكل من اشتعل بها يعتبر زنديقا خارجاً عن الاسلام ، ولم يمنع هذا من بروز بعض الشخصيات في هذا المجال، كما اهتم أهل الذمة بالجانب الفلسفي بالرغم أنهم كانوا بعيدين كل البعد عن هذا المجال، ولم يهتموا بالدراسات العلمية إلا فئة قليلة . حيث قال في هذا الشأن صاعد الأندلسي " أما بنو اسرائيل فلم يشتهروا بعلوم الفلسفة ، وإنما كانت عنايتهم بالشريعة [1] ".

كانت قرطبة تستقطب كل حدث ثقافي و سياسي باعتبارها عاصمة الملك ، في ظل الخلافة الأموية، مما أهلها لتكون مرجعية سياسية و ثقافية و اجتماعية و دينية فأصبح يحج إليها العلماء و الأدباء ، لكن التنافس على السلطة و غياب الشرعية أدى إلى ضعف الخلافة و بالتالي انقسام الأندلس إلى ممالك متناثرة عرفت بممالك الطوائف[2].

1 صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص 131.

2 المقري شهاب الدين أحمد بن محمد ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب تح: إحسان عباس ،ج3 د.ط، دار صادر ، بيروت، 1968 م ، ص 185.

إلا أن المتغيرات ، فإنتاجها الفكري أكلته ألسنة الفتنة و الانقسامات السياسية جعلت من قرطبة تفقد مكانتها نتيجة التدهور الذي حل و دمر مستواها الثقافي ، كانت نتيجته هجرة العلماء لعدم توفر الاستقرار و الأمن ، و فقدان قرطبة للزعامة الفكرية و الثقافية ، فتقاسمتها تلك الممالك و تنافست من أجل الصدارة و الزعامة الثقافية حيث استفادوا من التركة الثقافية و الحضارية للدولة الأموية في الأندلس و التي كان لها دور في البناء الحياة الفكرية ، وشكلت أرضية خصبة مكنت ملوك الطوائف في تجسيد الفعل الفكري و الثقافي على شكل عمليات متعددة ، فالتطور و الازدهار الذي شهده عصر الخلافة كان له دفعة قوية لاستلام راية الحركية الثقافية [1]

حيث تعرض أصحاب هذا الفكر للاضطهاد ، حيث عرفت كل العلوم الأخرى الحرية الفكرية إلا الفلسفة التى كانت من العلوم الممقوتة في عصر ملوك الطوائف حيث أحرق المعتضد أمير اشبيلة[2] كتب ابن حزم الظاهري ، إرضاء للمالكية . على عكس سرقسطة التى كانت مأوى و حامياً للفلسفة والفلاسفة في عهد المقتد ابن هود (438هـ 473هـ) وابنه يوسف المؤتمن (473هـ 477هـ) [3] .

وأن مصطلح الفيلسوف لم يتبلور بعد في مرحلة ملوك الطوائف ، وهذا لغياب المنهج والتخصص كما تأثر الأندلسيون باليونانيين في المجال الفلسفة[4]. فالفلسفة اليهودية ظهرت للوجود بصورة واضحة أثناء العصر الوسيط ، أي في ظل الحكم الإسلامي حيث شعر اليهود لأول مرة في تاريخهم بالأمن والطمأنينة، وأول شخصية بارزة مشهورة تمثل الفلسفة

---

1 خميسي بولعراس ، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة حاج لخضر ، باتنة ، الجزائر، 2006 م2007 – م ، ص 221

2 **إشبيلية** : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام وهي مدينة قديمة أزلية ولها أسوار حصينة وأسواقها عامرةومشتهرة بتجارة الزيتون، ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص. 19

3 السامرائي خليل إبراهيم و آخرون ، تاريخ العرب في الأندلس ، ط01 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا 2000م ، ص57

4 القاسمي جاسم محمد ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر ، 1999م ، ص 125

بين اليهود الأندلسيين [1] جبيرول سليمان بن يهودا (411هـ/ 462هـ) [2] الذي اشتهر بنشاطه الفكري في الشعر والنحو والفلسفة وشرح الكتاب المقدس ؛ أما عمله الفلسفي الكبير فهو كتاب "ينبوع الحياة"، وهو عبارة عن محاولة فلسفية بين أستاذ وتلميذ [3] ، ولم تكن أراء ابن جبيرول مقبولة للأندلسيين الذين اعتبروها منافية للدين ، فلم يحضا بالتقدير والعناية في بلدته ، فقد اضطهدوه ونسجوا حوله الأساطير [4] ، عاش جبيرول بين مالقة وسرقسطة ، ونال شهرة كبيرة بفضل مؤلفه الفلسفي " معين الحياة " الذي كتبه باللغة العربية ، جاء مضمونه بعيداً عن العقيدة خلافاً للكتابات اليهودية السابقة . ويلخص مضمون الكتاب بأن العالم يتكون من الإله والعالم الروحي والعالم المادي ، أما الإنسان فيتكون من العالم الروحي والعالم المادي فجسمه من العالم المادي ، وروحه من الروحي اذاً عالم صغر ، كما يرجع الفضل والرذائل إلى الحواس الخمسة[5]

يشير بالنثيا آنخيل إلى قرأ كتب فلاسفة العرب وصقل ملكته بها من الآراء والأفكار. ومن مؤلفاته كذلك رسالة المسماة " كتاب إصلاح الأخلاق " حيث ذكر فيها الأخلاق العلمية ، وكتابه " مختار اللآلئ " ضم مجموعة من أحكام الفلاسفة اليونان والمسلمين ، أغلب مؤلفاته كانت باللغة العربية .[6]

فنجد الأطباء بمن اشغلوا بالطب والمنطق والفلسفة ، منهم مروان بن جناح كانت له عناية بالمنطق وتوسع في علم لسان العرب ، اضافة إلى معرفته الجيدة بالطب [7] فضلا

1 محمد بحر عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص 22

2 بالنثيا أنخيل ، المرجع السابق ، ص 493

3 خالد يونس الخالدي ، اليهود تحت حكم المسلمين ، الطبعة الالكترونية الأولى ، 1429 / 2008م ، ص 285

4 محمد بحر عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص 62

5 الزعفراني حاييم ، يهود المغرب والأندلس ، تر: فيصل عبيد الله العبيكان، ج1 ، ط1 ، د.م.ن ، الرياض 1423هـ 2000م ، ص 151 -152

6 بالنثيا أنخيل ، المرجع السابق ، ص 493

7 ابن أبي صيبعة ، المصدر السابق ، ص 498

عن عنايته بالمنطق [1] ، كما ظهرت أسرة حسداي اليهودية اشتهرت بتوارثها للعلم ، فالطبيب والفيلسوف أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي، فقد أشار ابن صبيعة إليه، كانت له عناية بالعلوم، وبرع في علم الهندسة وعلم النجوم وأتقن علم المنطق [2] ، اشتغل بالعلم الطبيعي والفلسفة، بحث في كتب أرسطو لاسيما " الطبعة " وكتاب " السماء والعالم " توفي بعد سنة 458هـ [3].

ونذكر كذلك حسداي بن اسحاق، خدم الحكم بن عبد الرحمان الناصر لدين الله من أحبار اليهود وعلمائهم ، ألف العديد من الكتب كان لها التأثر الواضح في ما بعد على الأندلسيين كتاب " الاجمال في المنطق " شرحه [4] يحي بن يوسف بن قاقودا أحد فلاسفة اليهود ويسمونه " توم سدي كمبس اليهودي " [5]يذكر بالنثيا مقتطفات من فاتحة كتاب ابن باقودا ، ثم يعلق عليها بقوله:

في الكتاب ، كما هو ظاهر ، شديد الشبه بأساليب المسلمين ، مما حدا "بسالومون يهودا وجولدتسيهر" إلى مقابلته ببعض ما كتب المسلمون في هذا الباب فتبين للأول منهما أن يحيى ينقل في بعض الأحيان نقلاً حرفيًا عن بعض كتب الغزالي ، وأورد فقرات من كتاب " الحكمة في مخلوقات ا لله" لأبي حامد ، وقابلها بما يشبهها من كلام يحيى في "الهداية " ، وقد ذكر بأن كتاب ابن باقودا هذا أول كتاب في الفلسفة الأخلاقية .[6]

1 سالم يافوت ، ابن حزم الفلسفي بالمغرب والأندلس ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البضاء ، 1986م ص 268

2 ابن أبي صيبعة ، المصدر السابق ، ص 498- 499

3 نفس المصدر ، ص 268

4 ابن أبي صيبعة ، المصدر السابق ، ص499 - 500

5 بالنثيا آنخيل ، المرجع السابق ، ص 494 - 495

6 سالم يافوت ، المرجع السابق ، ص 286

وكذلك الطبيب والفيلسوف " منجم بن الفوال " يهودي من سكان سرقسطة متقدم في صناعة الطب وعلم المنطق وسائر العلوم ، وقد ألف كتباً منها " كتاب كنز المقل على طريق المسألة والجواب " وقد ضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة. [1]

وإسهامات اسماعيل بن يوسف بن النغريلة ، ويكنى بأبي ابراهيم ، ويلقب بالناغيد ولد (383هـ /933م)[2] بماردة[3] ، وألم بالعديد من العلوم كالرياضيات والفلك والهندسة والمنطق والجدل ، فأصاب حظا عظيماً من العلوم [4].

ولإبن النغريلة صومئيل بن هاليفي ، وزير حبوس[5] بن ماكيس ملك غرناطة ، معرفة بالدراسات الفلسفية فقد أحكم معرفة اللسان العربي ومهر في آدابه ، ثم درس الفلسفة على يد عدد من الفلاسفة في غرناطة ، ومنهم يحي بن داوود[6] .

والجدير بالذكر أن علماء أهل الذمة لعبوا دورا كبيرأ في نشاط الفلسفة فظهر منهم عدد من الفلاسفة ، منهم اسحاق بن قسطار (توفي 438هـ) وكان في خدمة

1 ابن أبي صيبعة ، المصدر السابق ، ص 498

2 أحسن لحساسنة ، رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغريلة اليهودي ،ط1 ، دار ابن حزم، لبنان 1432 م /2011م ، ص 57

3 **ماردة :** مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلاً ، وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل ، فكثرت بها آثارهم والمياه دخل الاسلام اليها في اواخر حكم الملك لوذريق ، ينظر : الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي، ت 488هـ/1090م ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح : صلاح الدين الهواري ،ط01 ، المكتبة العصرية ، لبنان ، 1425 هـ، 2004 ، ص61

4 ابن الخطيب لسان الديد محمد بن عبد الله السليماني ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان مج04 ،ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1379هـ 1977م ، ص 438-439

5**حبوس** : هو حبوس بن ماكسن ويكني أبو مسعود، ويلقب بسيف الدولة وبرحيل زاوي بن زيري إلى إفريقية صفا الجو له بغرناطة وتولي الحكم سنة (410هـ1019 م)، وصار من أعظم ملوك الطوائف بالأندلس توفي سنة (429 هـ1037م) ينظر : مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 105

6 الطاهر أحمد ، دراسات أندلسية في التاريخ والفلسفة ،ط01 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 ، ص 23

مجاهد العامري ، وابنه اقبال الدولة ، وعرف عنه تضلعه في الطب والمنطق والفلسفة ، واثنى عليه صاعد ووصفه ، بكمال المروءة ورجاحة العقل ، وصدق القول[1].

إن إحصاء العلماء في جميع المجالات يعد صعبا جدا نظراً لتداخل العلوم مع بعضها البعض فكل تخصص في علم من العلوم يتداخل في تخصص آخر ، بل نجد الطبيب رياضي وعالما باللغة والبلاغة والمنطق والفلسفة وغيرها .

فكان لأهل الذمة العديد من الإسهامات في ميدان المنطق والفلسفة ، ولقد ساعدهم الجو الذي وجدوه في الأندلس من استقرار وتشجيع الحكام للعلوم والعلماء ، زيادة على احتكاكهم بالمسلمين ، وكبتهم القادمة من المشرق وكتب اليونان ، وغير ذلك من العوامل التى ساعدتهم.

1 سعد عبد الله البشري ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلسي ، (422هـ ، 488هـ / 1030م 1095م) ، رسالة دكترا في التاريخ الاسلامي ، قسم التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، المملة العربية السعودية ، (1405هـ ، 1405هـ / 1985م ، 1986م)ص 543 544

الفصل النظري الثاني:

مظاهر النشاط العلمي والثقافي وعلماء أهل الذمة في عصر ملوك الطوائف بالأندلس.

المبحث الأول: أهم مظاهر تطور العلوم والتعليم لأهل الذمة.

المبحث الثاني: أشهر علماء الذميين في عصر الطوائف (ابن النغريلة، ابن جبيرول) أنموذجا

المبحث الأول: أهم مظاهر تطور العلوم والتعليم لأهل الذمة.

نشطت الحركة العلمية في الأندلس في العصر الأموي، وماتلاه من العهود العربية الإسلامية فيها، وعلى الأخص في عهد الخلافة، نشاطا لا مثيل له، حتى غدت الأندلس بحق قاعدة للعلوم ومركزا للآداب، وأصبح اسم الأندلس يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، فقد شغل العلم الذي يعني حياة الفكر، اهتمام المسلمين في الأندلس، أكثر من أي شيء آخر.

المطلب الأول: عوامل تطور العلوم في بلاد الأندلس.

اعتمدت الحركة العلمية في بلاد الأندلس في بادئ الأمر على علوم الإغريق ومجهودات علماء بغداد والمشرق الإسلامي .ولم يدم الأمر طويلًا، فلم تلبث الأندلس إلا أن استقلت فكريًا في عهد عبد الرحمٰن الناصر[1]، وظهر العديد من العلماء والفلاسفة والمؤرخين.

1-جمع الكتب والتأسيس للمكتبات:

عُرف المسلمون وعلماؤهم خاصة، بحبهم للكتب وباقتنائهم لها، لأنها إحدى أدوات العلم والحافظة له، فنجد أن جامعي الكتب كانوا من أهل العلم حتى ولو لم يكن هو تخصصهم أو ميدانهم، لانشغالهم بالوظائف العامة، كالقضاء والوزارة وغيرها أو الاعمال العامة كالبستنة والتجارة وغيرها.[2]

وكل هذا كان يتم، وبمدى واسع وكثرة عجيبة وشمول مدهش، رغم عدم توفر الطباعة وماتكلف صعوبة الاستنساخ من الوقت والمال وضعف وسائل النشر والإعلام، وبعد الشقة وطول المسافة وحال وسائل الاتصال والانتقال.

وربما كان أهم مايملك العالم مكتبة يزين بها داره وهي أكبر مالديه في الحل والترحال.[3]

---

[1]عبد الرحمٰن الناصر هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو مطرف الناصر لدين الله (277 هـ- 350هـ/ 880-961 م) ولي الحكم يوم الخميس مستهل ربيع الاول 300 هـ، وهو أول من تلقب الخلافة من بني أمية في الأندلس وتمسى بأمير المؤمنين، توفي في رمضان 350 هـ، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص270.

[2]عبد الرحمن الحجي، دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2007م، ص 83.

[3]عبد الرحمن الحجي، ، المرجع السابق، ص 84.

وكان جمع الكتب واقتناؤها والتأسيس للمكتبات الخاصة والعامة رافد من روافد ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس، ونتيجة لازدهار الحركة العلمية والاقبال الشديد على الكتب والتآليف العلمية، كانت قرطبة تحتل الصدارة في هذا النشاط، فإن أهلها أكثر الأندلسيين عناية بالكتب.

وقد برز هذا الاهتمام من خلال جودة الخط وجمال تجليدها بأفخر أنواع الجلود الرقيقة وتلوينها بالزخرفة الموشاة بالألوان الزاهية الرائعة.

كما بلغ الكتاب في عهد ملوك الطوائف أرقى منزلة وأعظم مكانة في قلوب طلاب العلم وبمختلف مشاربهم، وميولهم الفكرية، فنال الكتاب الكثير من العناية والاهتمام، ليس في السعي إلى تملكه، بل تعداه إلى مايتصل، بالنسخ المتقن والخط البديع والتجليد الفاخر، على غير ذلك.

وفضلا عن المكتبات الخاصة كمكتبات الأمراء والخلفاء وأعيان الأندلس حفلت الأندلس بالمكتبات العامة التي ازدادت بها حواضرها، منها مكتبات المساجد والجوامع، إذ لم يخلو مسجد أو جامع من مكتبة ملحقة بها للتعليم والتثقيف كمكتبة جامع قرطبة ومكتبة جامع طليطلة، والمكتبات المدرسية والمكتبات الاكاديمية والمكتبات العلمية الملحقة بالمشافي.[1]

فنجد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، كان مهتما بجمع الكتب المهمة التي لدى الأمم الأخرى في العلوم القديمة، فبعث إلى مراكز الحضارة في المشرق، ولاسيما بغداد ومصر للحصول على نوادر المؤلفات والكتب. وأكمل مسيرته من بعده ابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله[2] الذي جمع مايمكن جمعه من الكتب والمصنفات الثمينة، حتى الأندلس

[1] نهاد عباس زئيل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا– القرون الوسطى 96–897 هـ/ 711– 1496 م، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971، ص 80.

[2] الحكم المستنصر بالله (302 –366 هـ/ 915– 976 م) تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، وثاني الخلفاء في الأندلس بعد أبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله، الذي أعلن الخلافة في الأندلس عام 316 هـ ، كان عصره امتدادا

وعاصمتها قرطبة بمكتباتها تضاهي مكتبات الشرق في بغداد ومصر والشام ، مما ساهم وبشكل فاعل في ازدهار الثقافة والعلوم في الاندلس.[1]

نُقلت من كتب الشرق الشيء الكثير من الكتب وشارك الرحالة من الأندلسيين في ذلك، وقام العلماء وطلاب المسلمين بنقل الكتب وأقبلوا على ترجمتها في مختلف صنوف العلم والمعرفة ، ألف الأندلسيون كتبًا في علوم القرآن والحديث والفقه، وفي القضاء واللغة وآدابها وعلومها والمعاجم والتراجم، والتاريخ والسيرة والجغرافية، وألفوا في علوم الطب والحساب والهندسة والفلك والكيمياء والمنطق والفلاحة والملل والنحل، وفي الفلسفة والموسيقى، بحيث لم يتركوا حقلًا من حقول العلم والمعرفة إلا طرقوها.[2]

2- تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك للعلم والمعرفة:

ذلك لا غرابة إن انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد، وكثر عشاقها، وكثر التأليف والمؤلفون، ولا سيما أنه وُجد حكام شجعوا العلم، وهم أنفسهم كانوا مُثلًا عليا في حب الكتب وجمعها، والاهتمام بها.

وأولهم داخل الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، فكان من أهل العلم والمعرفة شجع العلماء وقربهم إليهم، أيضا نجد الأمير الحاكم الربضي الذي كان خطيبا شاعرا مولعا بجمع كتب العلوم والفنون، ومن أمراء قرطبة الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي كان محبا لأهل الحديث حسن السيرة وفي عهده دخل الأندلس "بقي بن مخلد" بعد رحلة طويلة في المشرق جامعا من العلوم الواسعة والروايات العالية والاختلافات الفقهية.[3]

لفترة زهوة الدولة الاموية في الاندلس الذي بدأ في عهد أبيه، ينظر: مزروع وفاء عبد الله بن سليمان، الخليفة الأموي الحكم المستنصر (350- 366 هـ) ، دار السعودية للنشر والتوزيع، 1982، ص 17.

[1] نهاد عباس زئيل، المرجع السابق، 81

[2] كريم عجيل حسين، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية 92 - 495هـ / 711 - 1102م، جامعة بغداد - كلية الاداب - قسم التاريخ، بغداد ، ص 263.

[3] نهاد عباس زئيل، ، مرجع سابق، ص 74- 75

وكان يهدف حكام الأندلس إلى الاعتناء بالعلم والمعرفة وتثقيف الأمة والسعي كي تحتل الأندلس مكانة كبيرة في العالم، فقاموا ببناء دور للكتب وأنشأوا المدارس والمكتبات في كل ناحية وترجموا الكتب المختلفة ودرسوا العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية والكيمياوية والطبية، وأسسوا الكتاتيب لتعليم الصبيان اللغة العربية وآدابها ومبادئ الدين الإسلامي.[1]

ومن وسائل الخليفة الحكم المستنصر بالله في دعمه للنشاط العلمي سعى إلى تقريب أولي العلم والمعرفة وإكرامهم، وتهيئة المناخ الملائم الذي يستطيع فيه أولئك الانصراف إلى العلم والبحث العلمي في حقول المعرفة المختلفة.

وأنشأ المستنصر بالله مكتبة عظيمة، فقد كان عالمًا مهتمًا بالعلم والقراءة واقتناء الكتب النادرة من بغداد ودمشق والقاهرة، فأنشأ مكتبة تحوي على ما يزيد عن 400 ألف مصنف في شتى العلوم والفنون، كما أنشأ دارًا لنسخ الكتب وأودعها بمدينة الزهراء.[2]

3-انتشار صناعة الورق في الأندلس وظهور طبقة الوراقين:

مما ساعد أيضا على انتشار الكتب وازدهار الحياة العلمية انتشار صناعة الوراقة في الأندلس؛ حيث تولى الوراقون Librerias نسخ ما يظهر من مؤلفات، كما اشتهرت الأندلس بمصانع الورق، وتميزت بهذا الإنتاج بعض المدن، مثل: غرناطة وبلنسية وطليطلة، وشاطبة، وقد حاز مصنع شاطبة شهرة واسعة في صناعة الورق الجيد.

فقد أدى ذلك إلى كثرة التأليف للكتب وانتشارها حتى أصبح الكتاب سهل التداول والاقتناء بين عموم الأندلسيين.

وحوانيت الوراقين هي الأماكن الخاصة ببيع الكتب، فتحت لأغراض تجارية إلا أنها تحولت إلى مسرح للثقافة والحوار العلمي ، فكان الوراقون هم الذين ينسخون الكتب الهامة ويعرضونها للراغبين بها.

---

[1] خوليان ريبيرا: اهتمام المسلمين في الأندلس بالكتب، تر: جمال محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، ص 86.

[2] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية،بيروت، د.ت، ص 420.

ومن أشهر الوراقين عباس بن عمرو بن هارون الكناني الذي عرف بحبه للعلم وأنزله الخليفة المستنصر بالله وعينه مسؤولا عن الوراقين وأمده بكل مايلزم من الورق والمداد وغيرها من أدوات الوراقة.[1]

4-الرحلات العلمية وأثرها في الفكر النحوي:

لقد كان طلاب الأندلس والمغرب وعلمائها ينتقلون بين البلدات المختلفة في المشرق العربي، ليجمعوا في جعباتهم ماتوصل إليه علماء المشرق العربي، ومن أبرز النماذج على هذه الرحلات العلمية، رحلة ابن موسى الجزولي حيث انتقل إلى مصر لإتمام رحلة علمية واسعة.[2]

وكان الهدف من هذه السفارات هو لتدعيم الرابطة العلمية والثقافية بين الدول الإسلامية وجاراتها كجلب كتاب نادر التي توجد حيازته لدى أحد الطرفين، أو في مكتباتها العامة، أو لاستدعاء كبار العلماء للمساهمة في الحركة العلمية في بلادهما، أو لتسهيل مهمة طلاب العلم لتلقي العلم في الجامعات الكبرى في مراكز الحضارات الإسلامية.[3]

5-النظام التربوي التعليمي:

ويعود تطور وانتشار العلوم -في الأندلس خاصَّةً- إلى النظام التربوي التعليمي الذي أبدعه علماء الأندلس الكرام في نشأة الصبيان وإعدادهم على خوض غمار العلم بكلِّ فنونه من خلال:

الكتاتيب:

كان أحد أطر النظام التربوي المحكم الذي تطور شيئًا فشيئًا مع الأيام. فكان الطفل إذا عقل سارع أبواه وبعثا به إلى المكتب، وكان هذا تقليدًا أخذ به أهل الأندلس واستحسنه علماؤهم ، فلم تكن

[1] نهاد عباس زئيل، ، مرجع سابق، ص 85- 86.

[2] معتز ابراهيم عبد الرزاق عواد، الفكر النحوي في القرن السادس الهدري تطوره واتجاهاته دراسة وصفية تحليلية، 2014، ص 88-99

[3] محمد بشير العامدي، د نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا(القرون الوسطى)، د.ت،، ص 350.

مقصورة على التعليم فقط بل كان لها دورٌ اجتماعي؛ فقد حرص المعلمون على إشراك الصبيان في القضايا العامَّة التي تلمَّ بالمجتمع. كان من أشهر هذه الكتاتيب، التي بناها الخليفة الحكم المستنصر حول مسجد قرطبة.[1]

المسجد :

يمثل المسجد المرحلة التالية في النظام التعليمي الأندلسي؛ فقد كان الصبيان يمضون أعوامًا يتعلمون القراءة والكتابة ويستظهرون القرآن كتبًا ثم حفظًا ثم تجويدًا، حتى إذا حذقوا ذلك وأتقنوه أذن لهم مؤدِّبوهم في الانتقال إلى حلقات شيوخ العلم في المساجد والجوامع، وبذلك يطوون مرحلةً تعليميَّةً ويفتتحون أخرى. قد زاد عدد المساجد في الأندلس منذ أول مسجد بناه موسى بن نصير وهو مسجد الرايات بالجزيرة الخضراء بشكل مهول؛ فقرطبة وحدها وصلت مساجدها أيام عبد الرحمن الداخل إلى 490 مسجدًا، ثم زادت بعد ذلك إلى 3837 مسجدًا.

المدارس:

قد كانت المدارس الابتدائيَّة كثيرة العدد، لتعليم أبناء الفقراء بالمجَّان، وكانت البنات يذهبن إلى المدارس كالأولاد سواء بسواء، وكان التعليم العالي يقوم به أساتذة مستقلون يُلقون محاضراتهم في هذه المدارس. فكان من أشهرها وأعظمها «المدرسة العجيبة بكر المدراس» الذي شيَّدها السلطان النصري أبي الحجاج يوسف بن الأحمر في غرناطة.

المكتبات:

امتلأت ربوع الأندلس عبر تاريخها العطر بأعدادٍ كبيرةٍ من المكتبات العامَّة منها والخاصَّة؛ فكانت المكتبات العامة بمثابة مؤسَّسة ثقافيَّة يُحْفَظُ فيها تراث الإنسانيَّة الثقافي

[1] حسن الوراكلي: الخطاب التربوي عند الأندلسيين (الحلقة الثانية)، مجلة المعرفة، تونس، العدد 69، 1430هـ=2009م، ص 36.

وخبراتها؛ ليكون في متناول المواطنين كافَّة. وكان أشهرها على الإطلاق مكتبة قرطبة التي أسَّسَهَا الخليفة الأموي الحكم المستنصر.[1]

ومن ناحية أخرى، استلزم نصف القرن الذهبيّ هذا تباطؤاً متنامياً في الاتصالات بالمشرق؛ مما عنى أن تطوّر العلوم الدقيقة في الأندلس أصبح منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أصيلاً نوعاً ما ومستقلاً عن المشرق. وهذا الفقدان في الاتصال بمنطقة ثقافية، أخذت تنتج، وبخاصة منذ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي فصاعداً، أفكاراً جديدة في مجال الفلك، كان أيضاً أحد الأسباب الرئيسية لاضمحلال العلوم الأندلسية، الذي ظهرت أعراضه الأولى خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.[2]

في الفترة التي امتدت خمسين سنة (422 هـ/ 1031 م – 479 هـ/ 1086 م) يمكن اعتبارها العصر الذهبي للعلوم الدقيقة ولكل التجليات الأخرى في الحياة الثقافية في الأندلس؛ إذ دعا حكام –الممالك الصغيرة – (ملوك الطوائف) إلى نمو العلوم، وكان أحدهم، يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة (474 هت/ 1081 م – 478 هـ/ 1085 م)، على الأرجح أهم رياضي في تاريخ الأندلس. وشهدت هذه الفترة أيضاً النشاط العلمي، في طليطلة وقرطبة، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش، المعروف بالزرقالي (ت 493 هـ/ 1100 م)، الذي أصبح، دون أدنى ريب، أكثر، علماء الفلك أصالةً ونفوذاً في الأندلس.[3]

أما عن الحالة الثقافية إبان عصر الطوائف، فالعجيب أنه، على النقيض، لم تكن الثقافة الأندلسية يومًا أشد إشعاعًا وأقوى خصوبة، كما كانت عليه في تلك الفترة.

---

[1] الناصري، أحمد بن خالد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، (دون سنة طبع). ص 111، 112.

[2] سلمى الخضراء الجيوشي، مرجع سابق، ص 94.

[3] سلمى الخضراء الجيوشي، تأليف خوان فرنيه، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس"، ج 2، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، تشرين الثاني/ نوفمبر 1999، ص 94

ويجمع الدارسون على ازدهار الحركة الثقافية في عصر ملوك الطوائف؛ وذلك راجع إلى تداعيات وظلال العصر السابق، بما يؤكد أن الظواهر الفكرية في تطورها وفي أفولها تحتاج إلى فترة زمنية طويلة، ففي الغالب تكون الأزمة "تحديًا" يوجب "الاستجابة" حسب مفهوم" أرنولد توينبي"، وغالبًا ما تناط النخبة المفكرة بريادة الاستجابة على الصعيد المعرفي

وقد كان كل ملك من ملوك الطوائف يحاول أن يجعل من مملكته ملتقى للشعراء والأدباء والمغنين، ونشطت بذلك تجارة الرقيق، واجتهد النخاسون في تعليم الجواري الروميات الغناء، وضروبًا أخرى من الثقافة.[1]

المطلب الثاني: المنهج التعليمي لأهل الذمة

أما وضع الأقليات فنجد نصارى الأندلس انتشرت بينهم اللغة العربية؛ فقد دعوا بالمستعربين Los Mozarabes ؛ لمعرفتهم بها واستعمالهم لها في أمورهم الدينية والدنيوية، "وكانت سماحة الإسلام وسلاسة اللغة العربية والمعاملة الكريمة التي تعامل بها الداخلون الأولون مع المعاهدين من أسباب ظاهرة الاستعراب السريعة التي حصلت بعد قرن أو يزيد قليلًا من دخول الإسلام إلى شبه الجزيرة الأيبيرية"

وقد شكا بعض الرهبان من إقبال أبناء ملتهم على تعلم اللغة العربية وولعهم بآدابها، وشكوى الراهب القرطبي Alvaro معروفة، وقد جاء فيها أن إخوانه في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة أشعار العرب وحكايتهم، وأن الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون إلا لغة العرب وآدابها، ويؤمنون بها، ويقبلون عليها في نهم، وينفقون أموالًا طائلة في جمع كتبها.

وأما يهود الأندلس فقد ظهر فيهم كتاب وشعراء ومؤلفون باللغة العربية، ومن المعروف أنه كانت لهم ثقافتهم، ولكنها نبعت من موارد الثقافة الإسلامية ودونت باللغة

[1] محمود إسماعيل: إشكالية المنهج في دراسة التراث، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004، ص 39

العربية، وتأثر اليهود بالثقافة العربية، واقتباسهم منها وتقليدهم لها يبدو أول ما يبدو في عناوين كتبهم التي ألفوها بالعربية طوال العهد الإسلامي في نحو العبرية وبلاغتها وعَروض شعرها وموشحها، ومنها – على سبيل المثال – كتاب "الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل" ليهودا ابن ليفي الطليطلي. [1]

ويجب أن نذكر هنا ملاحظتين على درجة كبيرة من الأهمية:

الأولى: أن اليهود ترجموا كثيرا من الكتب العربية إلى لغتهم العبرية التي كان الغربيون أعرف بها، ثم نقلت بعض أعمالهم إلى اللاتينية نظرا لصلاتهم القوية بالعلماء المسيحين في أوروبا.

الثانية: لم يكن لليهود حضارة خاصة بهم، فهم حين نبغوا إنما نبغوا في ظل الإسلام وبدفع من حيويته، وتراثهم العلمي إنما هو ثمرة من ثمرات الحضارة الإسلامية التي تغذوا بها ونهلوا من منبعها، ولما توارى هذا النبع من الأندلس نضبت معه العقليات العبرية ولم تظهر إلا في ظل حركات أخرى.[2]

أشار ابن خلدون إلى المناهج الدراسية قائلًا»: وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة وجعلوه أصلًا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر، والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجربة الخط والكتابة...

[1] محمد محمد بنشريفة: الجذور التاريخية للاستعراب الإسباني، مقالة ندوة "المغرب في الدراسات الاستشراقية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1993، ص 64..

[2] د. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ج 2، بيروت، لبنان، ص 964

المبحث الثاني: أشهر علماء الذميين في عصر الطوائف(ابن النغريلة، ابن جبيرول) أنموذجا.

المطلب الأول : اسماعيل بن النغريلة .

لقد كـــان لليهـود الظروف الملائمة، في ظهور عدة حركات فكرية يهـــودية وصلت ذروتها، في عصـــــــر ملوك الطوائف، واستمرت خلال الحكم المرابطي وساعدهم في ذلك جـــــو التسامح والحرية ، في ظل الحكم الاسلامي آن ذاك.

وفي هذا الصدد يمكن أن نذكر مجموعة من العلماء اليهود الذين كان لهم السبق قي القيام بهذه النهضة الفكرية، ونذكر من الذين سطع نجمهم في سماء الأندلس في عصر ملوك الطوائف.

مولده ونشأته:

صومائيل اللاوي بن يوسف بن النغريلة المشهور بشموئيل ، وقد عرفه العرب باسم اسماعيل بن يوسف بن النغريلة[1]. وقيل نشأ بقرطبة واضطرته فتنة البربر (399هـ - 1009م) إلى الهجرة منها [2] ، ولد ابن النغريلة في أواخر القرن العاشر بقرطبة من عائلة غنية , وقد عني أبوه بتعليمه ونبغ في اللغتين العبرية والعربية وآدابها[3].

كما نال ابن النغريلة حظا كبيراً في العلوم في عصره، وقد وصفه صاعد الأندلسي[4] بقوله << وكان عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة والانتصار لها والذب عنها مالم

---

1 كان من عادة اليهود في الأندلس أن يتخذوا اسمين اسم يعرف به بين اليهود وآخر يعرف به بين غيرهم

2 ابن حزم الاندلسي ، رسائل بن حزم الأندلسي تح : إحسان عباس ،ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1407هـ - 1987م ص 110 .

3 محمد بحر عبد المجيد , المرجع السابق ، ص 93

4 صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد، الأندلسي التغلبي، (420هـ 462هـ / 1029م 1070م) مؤرخ، باحث، أصله من قرطبة، ومولده في المرية. ولي القضاء في طليطلة إلى أن توفي. من كتبه ، جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم و صوان الحكم، في طبقات الحكماء و مقالات أهل الملل والنحل و إصلاح حركات النجوم و تاريخ الأندلس و تاريخ الإسلام و طبقات الأمم ، ينظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1989م ، ص 186

يكن عند أحد من أهل الأندلس قبله >>. [1] اضطرته فتنة البربر (399هـ) إلى الهجرة منها ، فسكن مالقة[2] حيث فتح له دكانا، وكان قد درس التلمود بقرطبة على يد الكهنة، كما درس الأدب العربي وغيره، حتى أصبح يتقن الكتابة.

المنمقة بالعربية وتوصلت به الأحوال إلى أن كاتبا عند أبي العباس وزير حبوس[3] وكاتبه الأعلى. فلما توفي أبو العباس خلفه ابنه على الكتابة، ولكن كان صغير السن ، فأصبح شؤون الديوان على يد اسماعيل وأصبح هذا الأخير يقترب الى باديس.[4] طمعا منه أن يحظى لديه اذا هو تولى الحكم بعد أبيه.[5] تقول الروايات اليهودية أنه جاءه يوما مولى أبي القاسم بن العارف والي <<مالقة >> وطلب منه كاتبه طلبا ليقدمه للوالي فكتب له الطلب , ولم عرض على الوالي أعجب بالخط الذي كتب له وسأل عن كاتبه ، فدله المولى عليه ، فطلب من بعض أمور الولاية، فذاع صيته بين يهود ملقا وعينوه رئيسا لهم ، وقبل موت أبي القاسم قدمه أبي القاسم إلى حبوس بذكائه وكياسته وجعله مسؤولا عن جباية الضرائب في إمارته [6].

---

1 صاعد أبو القاسم أحمد الأندلسي , المصدر السابق ، ص 207

2 **مالقة** : مدينة على شاطىء البحر، عليها سور صخر والبحر في قبلتها، وهي حسنة عامرة آهلة، كثيرة الديار، وفيما إستدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها، وهي تحمل إلى مصر والشام والعراق .ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص177 – 178

3 **حبوس** : هو حبوس بن ماكسن ويكني أبو مسعود، ويلقب بسيف الدولة وبرحيل زاوي بن زيري إلى إفريقية صفا الجو له بغرناطة وتولي الحكم سنة 410 (هـ 1019 -م)، وصار من أعظم ملوك الطوائف بالأندلس توفي سنة (429 هـ 1037 - م .)ينظر : مريم قاسم طويل مملكة غرناطة في عهد بني الزيري البربر (403هـ 483هـ /1012م 1090م) ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1414 هـ 1994م ، ص 105

4 **باديس** : هو باديس بن حبوس ويكني أبو مناد، وتسمي بالمظفر بالله، والناصر لدين الله، وتولي الحكم سنة (429هـ 1038م)بعد وفاة أبيه وتنازل له أخوه بلفين عن الحكم، وفي عهده إستولي ابن النغريلة اليهودي الإبن على الحكم وتوفي سنة (467هـ 1075 -م) ينظر : لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام تح :ليفي بروفنسال ، ط 2 ، دار المكشوف ، لبنان ، 1375 هـ 1956 م ، ص230– 231

5 ابن أبي أصيبة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، مجلد 01 تح : د عامر النجار ، دار المعارف 1996م ص 499

6 محمد عبد المجيد , المرجع السابق ، ص 94

ولي إلى جانب تقليده منصبي الوزير الأول والكاتب الأعلى ، تولى اسماعيل قيادة جيش غرناطة ، وقام بعشرين غزوة خلال عشرين عاماً في كل عام غزوة ، وقد يكون تولى قيادة الجيش في عهد حبوس، وقاد عسكر كل من حبوس وابنه باديس في معاركهما مع ملوك الطوائف. وخاصة مع صاحب مالقة عندما ضُمَت مالقة إلى مملكة غرناطة عام 447هـ . 1055م ومع ملوك اشبيلة وقرمونة[1] وألميرية ، وديوانه يمدنا بمعلومات تاريخية قيمة عن هذه المعارك [2] .

كان اسماعيل بن النغريلة شاعرا حاكى المزامير وأمثال سليمان وسفر الجامعة وبعض أسفار التورات ، وقد احتذى بالشعر العربي فكانت أشعاره تزخر بالكنايات والأمثال الغربية والإصلاحات والتعابير النادرة المقتبسة من الشعراء القدامى [3].

واستطاعت هذه الشخصية اليهودية أن تجمع بين ولاء السلطة الزيرية وتفانيها وإخلاصها في القيام بالمهام والمسؤوليات العسكرية التى أحيكت بها من جهة، وبين إخلاصها لأصولها اليهودية ووفائها لعقيدة أسلافها، اذ كان اسماعيل بن النغريلة يسير على هدى الأنبياء والحكماء من اليهود قادته عبقريته الإبداعية بين المعارف اليهودية والعربية وبين الأدب العربي والكتابات التلمودية . [4]

ومن أهم الاسباب التي جعلت حبوس يتخذ اسماعيل بن النغريلة وزيرا له

1-أنه ذمي غير أندلسي لاتشره نفسه إلى الولاية .

2-وجود جالية كبيرة من اليهود في غرناطة، فهو أقدر على ظبط هذه الجالية وجباية الأموال .

---

1 **قرمونة:** مدينة قديمة يحدها من الشرق قرطبة ومن الغرب اشبيلية سكنها بنو بر ا زل و ينتسبون إلى قبيلة زناتةالبربرية ؛ أنظر :حمدي عبد المنعم محمد حسين ، دولة بني برازال في قرمونة (404 هـ 459هـ / 10132 1067م) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1990 ، ص 4

2 ابن حزم الأندلسي ، المصدر السابق ، ج03 ، ص 12

2 ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، م 01 ، ص 499

4 بوخاري عمر ، اليهود في بلاط غرناطة خلال عصر ملوك الطوائف ،410هـ 467 1019م 1074م مجلة القرطاس العدد الثالث ، جانفي 2017 ص 25

3-أن إسماعيل كان حسن المدارة للناس ماهر في استخراج ما يريده منهم [1]

كما يعود له الفضل في الارتقاء بالتعليم لدى اليهود في الأندلس حيث استخدم جماعة من الكتاب في نسخ " المتشأ " و" التلمود[2]" لتوزيعها على الطلاب العاجزين عن اقتنائها.[3]

مؤلفاته وانجازاته :

وكان من الناحية الأدبية يحسن الكتابة بالعربية والعبرية ، مزودا بأنواع مختلفة من الثقافات كالرياضيات والنجوم والهندسة والمنطق والجدل وعلوم الدين. وقد ألف في الرياضيات كتاب اسمه " الجيح في علوم الأوائل الرياضية " [4]. وقد وضع نحو اثنين وعشرين كتابا، معظمها في النحو العبري، وعد من شعراء اليهود في الأندلس وكان يكرم الشعراء ورجال الأدب، الذين كانوا بدورهم يثنون عليه ولا يقصرون في مدحه، وله ديوان شعر يحتوي على مايقرب من ألفي قصيدة ومقطوعة تتناول الموضوعات الدينية والدنيوية كالغزل والخمر والمديح والهجاء ووصف المعارك وبرزت في ضله بغرناطة كوكبة من الشعراء والكتاب اليهود.[5]

---

1 رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج 3 ، ص9

2 **التلمود** : كلمة مستخرجة من كلمة" لامود "التي تعني : تعاليم، فهو الكتاب العقائدي الذي وحده ويفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه، وهو المصدر الثاني من المصادر المقدسة يفوق التوراة في الأهمية وفي مدي الإلتزام والتطبيق لمضامينه .وهو ينقسم إلى جزئين هما: المشنا Mishnah - وهي أصل التلمود. الجمارا Gemara - وهي الشرح على الأصل .ينظر: العربي إسماعيل، دولة بني زيري ملوك غرناطة،ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1403 هـ 1982 -م. ص 81

3 رينهرت الدوزي ، المسلمون في الأندلس ، تر : حسين حبشي ،، ج03 ، د.ط ،دار المعارف ، القاهرة ، 1963م، ص 24

4 ابن ابي أصيبعة ، المصدر السابق ، مج 01 ، ص 10

5 مريم قاسم الطويل ، المرجع السابق ، ص 86

وله رسالة رد فيها على أبي مروان بن جناح اليهودي في نحو اللغة العبرية كما نشر مقدمة للتلمود بالعبرية تناولت منهج التلمود ومصطلحاته.[1]

وقد ألف كتابا يطعن فيه على الإسلام وكتابه الكريم، فرد عليه أبو محمد بن حزم بكتاب سماه " الرد على ابن النغريلة اليهودي " واستنكر المسلمون هذه الوقاحة واحتجوا على حبــوس ولإستوزاره على أهل غرناطة لانصياعهم لحكم هذا اليهودي .[2]

ولم تكن مهامه رهينة هاتين الوظيفتين الوزارة والجيش، بل تعدتهما الى مهمة أخرى ألا وهي جباية الأموال، حيث لم يكن ليغيب عنه أهمية المال في حياة اليهود. واختار لهذه المهمة ، عمالا ومتصرفين من اليهود ، نالوا بتكريسهم لهذه الوظيفة الحساسة حظوة ، وجاها واستطالوا على المسلم .[3]

وقد بلغ بن النغريلة شأنا عظيما ، وقلد الأمراء واجتذب الشعراء ، وكون لنفسه حاشية ، جمع فيها عددا كبيراً من الشعراء، من بينهم نفراً من شعراء المسلمين نذكر منهم عبد العزيز بن خيرة المعروف باسم " المنفتل " [4] ويقول فيه شعراً قـرن الفضائل والفواصل فشأى الأواخر والأوائـــل

سقطو برفـــعة فضلـه كالشمس في شرق المنافل[5]

ومن شعره في القلم :

---

1 ابن ابي أصيبعة ، نفس المصدر ، مج 01 ، ص 10

2 ابن السعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج 1 ، ط4 ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة 1413هـ 1993م ، ص 132

3 بوخاري عمر ، مجلة القرصاس ، العدد الثالث ، ص 75

1 **أبو أحمد بن عبد العزيز بن خيرة القرطبي:** من أعلام شعراء البيرة في مدة ملوك الطوائف ان يعرف بابن صاحب السفيريات ، من مشاهير الأدباء. روى عن جماعةٍ من شيوخنا وصحِبنَا عندهم، وكان من جِلَّة العلماء الحفّاظ، متفنّنًا فِي المعارف كلّها، جامعًا لها، كثير الدّراية، واسع المعرفة، حافل بالأدب. حج وتُوُفيّ بزَبِيد فِي شوّال، وله اثنتان وستّون سنة ينظر : الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله (ت 748هـ 1274م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تح : بشار عواد معروف، ج12 ، ط1، دار صادر ، بيروت، ص 35

5 محمد بحر عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص 99

حكمة المرء في سن قلمه وذكاؤه فيما تخـــــط يده

لاقلم المرء يرفعه إلى منزلة يتيحها الصولجان للملك

ومن ذلك قوله في احدى خمرياته :

حمراء في لونها، عذبة في مذاقها

خمرة أندلسية غير أنها ذائعة الصيت في المشرق

ضعيفة في الكأس ولكن ما إن تخالط اللب

حتى تتحكم في الرءوس وتميلها

الثاكل الذي تمتزج دموعه بالدم،

يبدد دم العنقود أحزانه

والندامى الذين يصرفون الكأس من يد إلى يد

كأنما يتياسرون فيما بينهم لإحراز جوهرة ثمينة.[1]

وظل اسماعيل متمسكا ومتمكنا من منصبه حائزاً على ثقة حبوس ، ومن بعده ولده باديس حتى استولى على زمام التصرف على الدولة، وظل على هذه الحال حتى توفي، ولقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة اسماعيل بن النغريلة، حيث يرجعها ابن صاعد الأندلسي إلى سنة (448هـ / 1056م) [2] ، أما ابن الخطيب فيعتبرها سنة (459هـ / 1066 م) ، ولعل الاقرب لسنة الوفاة هو سنة 449 هـ / 1057 م [3]

1 ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 11

2 ابن صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص 90

3 اسماعيل العربي ، دولة بني الزيري ملوك غرناطة ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1403هـ 1982م ، ص 94

المطلب الثاني: سليمان بن جبيرول

حياته ومؤلفاته :

عاش بن جبيرول في مالقا وسرقسطة (1021م /1057م) ، لم يعرف عن ابن جبيرول الفيلسوف إلا القيل [1] . وهو سَامُون يوذا ابن جَبرُول (411هـ،1070م) الذي يسميه المسلمون " أبا أيوب سليمان " والنصارى " أَقيبرون " [2]

وقد نال شهرة كبيرة بفضل مؤلفه الفلسفي المعنون بـ (معين الحياة) كتبه بالعربية وكذلك بفضل ابداعه الشعري الذي من مجامعه (التاج الملوكي) الذي اتبعه بمنظومات دينية ودنيوية ، كما أن له مؤلفاً في مجال الأخلاق سماه (كتاب اصلاح الأخلاق)[3] ، فقد قرأ كتب فلاسفة العرب، وصقل ملكته بما فيها من الآراء والأفكار ويقول مونك << إن جبيرول لحقيق أن يسمى الباعث الحقيقي للشعر العبري، بفضل ما نضم من شعر، وبأن يعتبر صاحب الصدارة بين الشعراء اليهود في العصور الوسطى. وربما كان أكبر شعراء العرب مراتب الشاعرية وفي سمو أفكاره وإحساسه الشاعري.

أما في باب الفلسفة فقد ألف كتبه المسمى "ينبوع الحياة" باللغة العبرية وتأثر في تأليفه بمذهب ابن ميسرة القائم على أراء " أنباد قليس " الزائف ومذهب الأفلاطونية الحديثة، ولم ينتشر هذا الكتاب بين اليهود بسسب لغته العربية.

وبسبب ما ذهب إليه من قول بوحدة الوجود، أما النصارى فقد عرفوا هذا الكتاب عن طريق الترجمته للاتينية باسم Fons Vitr [4] .

---

1 الزعفراني حاييم ، يهود المغرب والأندلس ، تر: فيصل عبد الله العبيكان، ج01 ، ط1 ، الرياض 1423هـ 2000م ، ص 151

2 بالنثيا آنخل ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينة ، القاهرة 1955م ، ص 493

3 الزعفراني حاييم ، نفس المرجع ، 151

4 بالنثيا بنخيل ، المرجع السابق ، ص 494

ورغم أن جبرول كان ينظم القصائد باللغة العبرية، وينتمي الى هذا النوع الشعري خاصة ، تلك المنظومات التى تتغنى بالحب (الحب الكوني ذي الفيض الروحي، الذي يتغنى بالخالق ويروح لأفضلية بني اسرائيل عند العرب) وتضل قصائد جبيرول غامضة أهي دينية أم دنيوية[1].

لا يظهر الأثر العربي في كبار مؤلفات ابن جبيرول فحسب، بل يتجلى كذلك في كتاباته الصغيرة، كما نرى في النحو العبري الذي نظمه في قصيدة عبرية صاغها في بحر الرجز العربي تتألف من أربعمائة بيت، وهو يتحصر فيها انصراف إخوانه من أهل سرقسطة عن لغتهم المقدسة ، ويسميهم " الجماعة العمياء " .

يتجلى ذلك الأثر في رسالة المسماة كتاب " إصلاح الأخلاق " وكتابه "مختار اللآليء " وهو مجموعة من حكم فلاسفة اليونان والمسلمين.[2]

1 الزعفراني حاييم ، المرجع السابق ، ص 152

2 بالنثيا بنخيل ، المرجع السابق ، ص 496 ص 497

الخاتمة

الخاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوع أهل الذّمة ودورهم العلمي، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

- تعتبر دراسة تاريخ علماء أهل الذمة في الأندلس، من الدراسات المهمة في تاريخ الأقليات من غير المسلمين في الدولة الإسلامية، وخصوصا طبقة العلماء منهم وما قدموه في مختلف المجالات والعلوم، خلال عصر ملوك الطوائف، الذي كان عصر إشعاع حضاري وفكري.
- ظهور العديد من الشخصيات والعلماء و بصفة خاصة اليهود منهم في عالم الطب والصيدلة فكانت لهم اضافات عديدة في هاذين المجالين.
- ظهور حركة علمية تزعمها العديد من العلماء في مجال الرياضيات والفلك، أمثال (حسداي بن يوسف، وبن عزرا)، كما أصبحت سرقسطة من أكبر مراكز الرياضيات.
- الوقوف على حقيقة مهمة، وهي أن عدد لا بأس به من علماء أهل الذمة أتقنوا اللغة العربية وآدابها وفنونها، وهذا إن دل على شيء انما يدل على أن اللغة العربية كانت مفتاحاً للعلوم في ذلك العصر. ونذكر على سبيل المثال اسماعيل ابن النغريلة، اتقانه للشعر العربي.
- أما في مجال الفلسفة والمنطق، فقد كان لهذين العلمين الحظ الوفير، وقد ظهر فيهما كل من جبيرول سليمان بن يهودا، اسماعيل بن يوسف بن النغريلة وهذا لتوفر الكتب والمراجع، فكان للمناظرات بين علماء أهل الذمة والمسلمين دور كبير بالتعريف بهذه العلوم.
- كانت الظروف ملائمة لعلماء أهل الذمة في هذه المرحلة، وقد ساعدهم في ذلك تشجيع الأمراء للعلم والمعرفة، وتوفر المكتبات العامة والخاصة، واحتكاكهم بالعلماء المسلمين القادمين من البلاد الإسلامية.

- التعرف على بعض الشخصيات من علماء أهل الذمة، التى كانت بارزة في عصر ملوك الطوائف ودورها في تطوير العلوم في تلك المرحلة من تاريخ الأندلس.
- وأخيراً فإن تعامل ملوك الطوائف وأمرائهم، مع هذه الفئة من المجتمع الأندلسي وتقريبها من بلاط السلطة، وتقليدها عدّة وظائف في الدولة، والإغراءات والهدايا وفتح المكتبات لهم العامة والخاصة منها، ساعد كثيراً هؤلاء العلماء على النشاط والإبداع العلمي والفكري خلال عصر ملوك الطوائف.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر والمراجع:

القرآن الكـــــــــريم : برواية ورش عن نافع .

أولاً المصادر :

1- **ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس، أحمد بن العباس القاسم**. عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق: عامر النجار، دار المعارف، 1996م .

2- (ـــــــــ) **عيون الانباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: دنزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت 1965.

3- **حزم الاندلسي**، رسائل بن حزم الأندلسي تح إحسان عباس،ط1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

4- **الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي** (ت 488 هـ/1090م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس تحيقق: صلاح الدين الهوارين، ط1، المكتبة العصرية لبنان ، 1425 هـ2004 .

5- **الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم** (ت 272 هـ 1376 م) صفة أهل جزيرة الأندلس متخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل ، بيروت، لبنان .

6- **ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السليماني**(776 هـ 1374م) الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مج 4، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة 1379هـ 1977م .

7- (ـــــــــــ) أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام تحقيق : ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، لبنان، 1375 هـ 1956 م

8- **ابن خلدون أبي زيد عبد الرحمن بن محمد** (ت 808هـ / 1406م) مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون، بيت الفنون و العلوم و الآداب، الدار البيضاء ، 2005م .

9- (ـــــــــــ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج4، د.ط منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، 1391هـ 1971 .

10- **الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين، أبو عبد الله** (ت 748هـ 1274م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق: بشار عواد معروف ج12، ط1، دار صادر، بيروت.

11- **ابن السعيد** ، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ج 1.ج2، ط4 دار المعارف، القاهرة 1413هـ 1993م.

12- **ابن سعيد أبو الحسن على بن موسى**، المغرب في حلى المغرب، ج1 ط1، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتاب العلمية، بيرو، 1997 .

13- **الشنتريني ابن بسام أبو الحسن على بن بسام** , (ت 452هـ / 1148م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: سالم مصطفى البدري ,ط1 دار الكتاب العلمية ، بيروت , 1419هـ /1998م .

14- **صاعد الأندلسي أبي القاسم أحمد** (ت/ 462 .هـ / 1069 م) طبقات الأمم تحقيق: حياة العيد بوعلوان ،ط1، دار الطليعة ، بيروت، 1983 م .

15- **ص(ـــــــــ)** طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية بيروت، 1912 .

16- **عبد الواحد المراكشي**، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت 647هـ / 1250م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : صلاح الدين الهواري،ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 1426 هـ / 2006 م

17- **القزويني الرازي أحمد بن فارس بن زكريا** (329هـ 395هـ) أبو الحسين معجم اللغة لابن فارس ج1،ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

18- **ابن قيم الجوزية** ، شمس الدين (ت 752 هـ 1351 /م) ، ط2 أحكام أهل الذمة دار العلم للملايين، د.م.ن ، 1986.

19- **ابن منظور جمال الدين** ، لسان العرب(630هـ 711هـ / 1232م 1311م) ج1 ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993.

ثانياً : المراجع.

أ- الكتب باللغة العربية:

1. **ابراهيم موسى هنداوي** ، الأثر العربي في الفكر اليهودي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1963.
2. **أبو زهرة محمد** ، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، ط1الفكر الديني اليهودي، دار القلم دمشق سوريا، 1999.
3. **أبو زيد حبيبة** ، الاجتهاد الفقهي المعاصر في السياسة الشرعية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
4. **أبو عبيدة طه عبد المقصود عبد الحميد**، الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، ج2، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، بيروت، لبنان.
5. **أحمد الطاهر** ، دراسات أندلسية في التاريخ والفلسفة، ط01، دار المعارف، القاهرة 1980.
6. **أحمد بن محمد المقري التلمساني** (ت 788هـ 1357م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، ج04 ، دار صادر، بيروت ، 1997.
7. **أحمد محمد خليفة حسن**، تاريخ الديانة اليهودية،ط1 دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

8. **إسماعيل محمود** ، إشكالية المنهج في دراسة التراث ، ط1 ، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، 2004.

9. **إسماعيل العربي**، دولة بني زيري ملوك غرناطة،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،

10. **بالنسيا أنخل جنثالث**، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة : مؤنس حسين، مكتبة الثقافة

11. **بحر عبد المجيد محمد** ، اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة، 1970 .

12. **بدوي عبد الرحمن**، دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، ط1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981 .

13. **بن بلقاسم الصغير حميد رمضان** ، تأصيل العلاقة مع غير المسلمين من خلال أحداث السيرة النبوية، دراسة فقهية تأصيلية، دار الكتب العلمية.

14. **بن خالد الناصري أحمد** ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصريدار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د.س.ط .

15. **جاسم** محمد القاسمي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية ، 1999 .

16. **الجيوشي سلمى الخضراء** ، تأليف خوان فرنيه، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس"، ج 2، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، نوفمبر 1999.

17. **حاييم الزعفراني** ، يهود المغرب والأندلس ، ترجمة: فيصل عبد الله العبيكان ،ط1 الرياض ،1423هـ 2000م ، ج01 .

18. **حتي فليب** ، العرب تاريخ موجز ، ط1 دار العلم للملايين، بيرروت ، 1991.

19. **حسن حسين ابراهيم** ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ,ط8 مكتبة النهضة المصرية ، 1964 .

20. **حسين كريم عجيل** ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية 92 – 495هـ 711م – 1102م ، جامعة بغداد – كلية الاداب – قسم التاريخ ، بغداد.

21. **حمدان جمال** ، اليهود انثروبولوجيا ، دار الهلال، القاهرة، 1996.

22. **حمدي عبد المنعم محمد حسين** ، دولة بني برازال في قرمونة (404 هـ 459هـ / 10132 1067م) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية .

23. **الخالدي خالد يونس** ، اليهود تحت حكم المسلمين ، الطبعة الالكترونية الأولى 1429 / 2008م .

24. **داود عصام قاطع** ، موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين في الأندلس، ع 16، جامعة البصرة، لبنان، 2014.

25. **دوزي رينهارت** ، المسلمون في الأندلس ، ترجمة : حسين حبشي ،ج3 دار المعارف القاهرة ، 1963.

26. **(ـــــــــــــ)** ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ترجمة: كامل الكيلاني ،ط1، مكتبة ومطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه بمصر، القاهرة، 1933.

27. **الزركلي خير الدين** ، أعلام قاموس التراجم ،ج1 ،ج3،ط7 ، دار للعلم للملايين ، بيروت 1986 .

28. **زئيل نهال عباس** ، الانجازات العلمية للاطباء في الاندلس واثرها على التطور الحضاري في اوروبا – القرون الوسطى 96هـ 898م /711هـ 1496م ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1971 .

29. **السامرائي خليل إبراهيم و آخرون** ، تاريخ العرب في الأندلس ،ط1، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2000.

30. **سعيد أحمد عبد الرحم وآخرون** ، تاريخ الأقليات في المشرق العربي" من أهل الذمة إلى نظام الملة والدولة الإسلامية ، دار الفرابي .

31. **سلمى الخضراء الجيوشي** ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج 01 ،ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998 م .

32. **السمرائي كمال** ، مختصر تاريخ الطب العربي، ج 02 ،ط1، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 1985 .

33. **السموءل بن يحيى بن عباس المغربي** ، 570 هـ 1174 م ، الباهر في الجبر تحقيق وتحليل : صلاح أحمد ورشدي راشد ، دمشق ، مطبعة الجامعة د.م.ن 1972 م .

34. **السورجي أحمد عبد العزيز محمود** ، الدولة الفاطمية في مصر تاريخها وحضارتها، ط1 ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن.

35. **شريعتي روح الله** ، فقه التعايش(غير المسلمين في المجتمع الإسلامي حقوقهم وواجباتهم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ترجمة: علي آل الهر الجزائري،2009

36. **الطاهري أحمد** , عامة قرطبة في عصر الخلافة , منشورات عكاظ الرباط . 1989

37. **طويل مريم قاسم**، مملكة غرناطة في عهد بني الزيري البربر (403هـ 483هـ /1012م 1090م)، ط1، دار الكتب العلمية لبنان ، 1414 هـ 1994م .

38. العبادي أحمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية، بيروت.

39. **عبد الله عنان محمد** (دولة الإسلام في الأندلس) دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، العصر الثاني، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر،1417 هـ 1996 .

40. **عبد الوهاب المسيري** ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ط1، دار الشروق القاهرة 1999.

41. **العربي اسماعيل** ، دولة بني الزيري ملوك غرناطة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1403هـ 1982م.

42. **عنان محمد عبد الله** ،دولة الاسلام في الأندلس ،ج2، ط1 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1997م ، ص286

43. **عواد معتز ابراهيم عبد الرزاق** ، الفكر النحوي في القرن السادس الهجري تطوره واتجاهاته دراسة وصفية تحليلية ، 2014.

44. **فهمي خالد** ، مصطلحات التاريخ الإسلامي في العربية، كلية الآداب، جامعة المنوفية،دار البشير للثقافة والعلوم .

45. **أبي عبد الله الشريف الادريسي** ، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس ، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق : اسماعيل العربي ،د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1983م.

46. **الكتاني شيخ الإسلام الشريف أبي المواهب جعفر بن ادريس** ، أحكام أهل الذمة ويليه رسالة في تعظيم الجنة ورسالة في حكم صابون الشرق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

47. **الكيلاني صالح** ، مسائل الأحوال الشخصية بين الديانات الثلاث : اليهودية المسيحية في الإسلام ، دار يافا للنشر والتوزيع ، عمان .

48. **لحساسنة أحسن** ، رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغريلة اليهودي ، دار ابن حزم، لبنان، 2011 – 1432م .

49. **مسعود جبران** ، المعجم الرائد، معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ، دار العلم للملايين.

50. **مصطفى داودي** ، الترجمة في الأندلس و دورها في النهضة الأوروبية الحديثة ، ط1، دار التنوير، حسين داي ، الجزئر2002 م .

51. **المقري شهاب الدين أحمد بن محمد** (ت 1041 .هـ 1631 م) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان عباس،ج3 ، د.ط، دار صادر ، بيروت 1968م.

52. **المقيلي التلمساني الجزائري الشيخ محمد بن عبد الكريم**، الشيخ أبي القاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل ابن عظوم القيرواني التونسي ، رسالتان في أهل الذمة

مصباح الأرواح في أصول الفلاح والإعلام بما أغفله الأعوام دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

53. **مؤنس حسين،** فجر الأندلس الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1405هـ/ 1995م.

54. **نصر سيد حسين** ، العلوم في الاسلام دراسة مصورة ، نقله الى العربية مختار الجوهري ، تحقيق: النص العربي محمد السويسي ، دار الجنوب للنشر ، تونس 1978 .

55. **هونكه زيغريد** ، شمس العرب تسطع على الغرب ، دار الجيل بيروت ، ط8 دار الأفاق الأبجدية بيروت ، 1413هـ ، 1993م .

56. **هيكل محمد خير** ، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، مج 1، دار ابن حزم.

57. **وات مونتجومري** ، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، ترجمه حسين أحمد أمين مكتبة مدبولي ، ط 1403هـ 1983م.

58. **ولد أن محمد الأمين** ، تاريخ اليهود في الأندلس (422هـ /539 هـ / 1030م 1141) ،ط1، دار الكتب العلمية , بيروت 1971 .

59. **ولفنسون اسرائيل** ، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1426 هـ 2005م

60. **يفوت سالم** ، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1968م .

ت. **الكتب باللغات الأجنبية :**

61- HAIM BEINART ,SEVILLE ,ENCYCLOPEDIA JUDAICA ,VOL.14 ,P.1201

ث. المقالات والدوريات :

62-**بنشريفة محمد** ، الجذور التاريخية للاستعراب الإسباني، مقالة ندوة "المغرب في الدراسات الاستشراقية ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1993، ص 64.

63-**بولعراس خميس** ، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة حاج لخضر ، باتنة ، الجزائر.

64-**الخالدي خالد يونس** ، اليهود تحت حكم المسلمين ، الطبعة الالكترونية الأولى 1429 / 2008م .

65-**خلفات مفتاح** ، الصقالبة في القرنين3 هـ و5 هـ دراسة سياسية اجتماعية ثقافية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة 2000 م.

66-**ريبيرا خوليان** ، اهتمام المسلمين في الأندلس بالكتب، ترجمة: جمال محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية.

67-**العوضي عبد الجليل عبد الرزاق إبراهيم** ، حقوق أهل الذمة في الإسلام. مجلة كلية دار العلوم ، الكويت ، المجلد 37 العدد 129 مارس 2020 .

68-**لوراكلي حسن** ، الخطاب التربوي عند الأندلسيين (الحلقة الثانية) ، مجلة المعرفة ، تونس ، العدد 69 1430هـ/2009م.

69-مجلة التربية الإسلامية – الصادرة من جمعية التربية الإسلامية في بغداد – العدد الأول – السنة الثامنة عشرة – شعبان 1395/ 8 آب 1975م – صفحة 42.

70-**محمد عبد الوهاب الميسري** ، موسوعة اليهود واليهودية ط1 دار الشروق ، القاهرة ، 1999م .

ج. الرسائل والأطروحات :

71-**البشري سعد عبد الله** ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلسي ، (422هـ ، 488هـ / 1030م ، 1095م) ، رسالة دكترا في التاريخ الاسلامي ، قسم التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، المملة العربية السعودية ، (1405هـ ، 1405هـ / 1985م ، 1986م).

72-**الخالدي خالد يونس** ، اليهود تحت حكم المسلمين ، الطبعة الالكترونية الأولى 1429 / 2008م .

73-خلفات مفتاح ، الصقالبة في القرنين3 هـ و5 هـ دراسة سياسية اجتماعية ثقافية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة 2000

74-**الشرباتي نافزة ناصر**، اليهود وأثرهم في الأدب العربي بالأندلس ، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية وآدابها ، جامعة الخليل .

75-**صفي الدين محي الدين** ، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2007-2008 .

76-**عبد الرحمان بدوي** ، ترجمة : موسوعة المستشرقين ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1993م.

77-عبد الكريم فايزي، التسامح الديني الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة وملوك الطوائف ، (316هـ ، 488هـ / 929م ، 1095م) ، أطروحة دكتراه في التاريخ الوسيط ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة الجزائر ، (140هـ 2019م)

78-**عمر بوخاري** ، اليهود في بلاط غرناطة خلال عصر ملوك الطوائف ،410هـ 467 1019م 1074م مجلة القرطاس العدد الثالث ، جانفي 2017

79-**الهاشمي عبد الوهاب** ، أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية دراسة اجتماعية واقتصادية(541-668هـ/1146-1269م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2019-2020.

80-**ولد أن محمد الأمين** ، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين(422هـ- 539هـ/ 1030م-1141م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، 2012- 2013م.

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة: ----------أ

الفصل التمهيدي: اهل الذمة في ظل الدولة الإسلامية

المبحث الأول: تعريف أهل الذمة ---------- 7

المبحث الثاني: أصناف أهل الذمة ---------- 10

المبحث الثالث: أحكام أهل الذمة---------- 16

الفصل الأول: الإسهامات الفكرية و العلمية لأهل الذمة في عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول: العلوم العقلية . ---------- 23

المبحث الثاني: العلوم النقلية ---------- 33

الفصل الثاني: مظاهر النشاط العلمي والثقافي وعلماء أهل الذمة في عصر ملوك الطوائف بالأندلس

المبحث الأول: أهم مظاهر تطور العلوم والتعليم لأهل الذمة---------- 46

المبحث الثاني: أشهر علماء الذميين في عصر الطوائف(ابن النغريلة، ابن جبيرول) أنموذجا-- 55

الخاتمة: ---------- 64

المصادر والمراجع: ---------- 67